JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ
العدد السادس
(٦١)- (١٢٦)

ألفاظُ الرِّثاءِ عندَ الخَنساء
(دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية)

أ.د زينب مديح جبارة النعيمي
جامعة واسط م كلية التربية الأساسية
Zjbara@uowasit.edu.iq

ملخَّص البحث

يتناول هذا البحث موضوع ألفاظ الرثاء في شعر الخنساء، فيبحث في دلالات تلك الألفاظ التي تتحقق فيها مضامين غرض الرثاء التي أشار إليها نقاد الشعر من القدامى والمحدثين، وهو محاولة لتطبيق نظرية الحقول الدلالية التي تمخّضت عنها الدراسات الحديثة في علم الدلالة، معتمداً في ذلك على إحصاء تلك الألفاظ، وتصنيفها في جداول إحصائية مرتَّبةً ترتيباً ألفبائياً، وقد اندرجت في دائرتين تمثلان الطرفين الأساسيين للرثاء هما: دائرة (الحزن) الممثِّلة للراثي/ الشاعرة، درسنا فيها ألفاظ المصيبة، والموت، والهم والألم، والبكاء، والدائرة الثانية (التأبين) الممثلة للمَرثيّ، متضمِّنةً صفات مدح الميت كالسيادة والشرف، والشجاعة، والسخاء، والصفات الخَلْقيّة، وقد تتبع البحث بالتحليل الدلالي الألفاظ ذات نِسب التكرار العالية، بُغيةَ الكشف عن طبيعتها من حيث أصلها المعجمي، وطريقة استعمالها، ومدى إسهامها في تحقيق شعريّة النصوص الرِّثائية، ومن ثَمَّ دراسة العلاقات الدلالية الناشئة بينها، وعلاقتها بالموضوع العام عبر الكشف عن محتوياتها العاطفية والاجتماعية، والثقافية، لينتهي البحث إلى نتيجة تبيّن مدى ملاءمتها للغرض الشعري.

الكلمات المفتاحية: الخنساء ـ الرثاء ـ الألفاظ ـ الدلالة.

Words of lamentation for khansaa
A study in the light of semantic field theory))

Prof. Dr. Zainab Madih Jabara Al Nuaimi
Wasit University, College of Basic Education
Zjbara@uowasit.edu.iq

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

Abstract

This research deals with the subject of lamentations in the poetry of al-Khansa, and it examines the connotations of those words in which the implications of the purpose of lamentation, which were referred to by ancient and modern critics of poetry, were indicated. These words, and their classification in statistical tables arranged in alphabetical order, were included in two circles representing the main two sides of lamentation: the circle (sadness) which represents the lament/poet, in which we studied the words of calamity, death, worry, pain, and crying, And the second circle (the memorial) representing the elegy, including the characteristics of praising the dead, such as sovereignty, honor, courage, generosity, and moral qualities. The elegiac texts, and then studying the semantic relationships emerging between them, and their relationship to the general topic by revealing their emotional, social, and cultural contents, the research ends with a conclusion showing their suitability for the poetic purpose.

Keywords: Khansa - lamentation - words – semantics.

مقدِّمة:

فرض علم الدلالة الحديثُ نفسَه على الدراسات اللغوية في مختلف فروعها، وأضحَت نظريّاته المتعدِّدة مُعتمَداً للباحثين عن المعنى الأدبيّ وتجلِّياته الأسلوبية، وقد استطاعت نظرية الحقول الدلالية أن تُثبِّت أركانها في ميدان التحليل اللغوي سواءٌ في المعاجم أو في النِّتاجات الأدبية؛ فكان لتطبيقاته أثر طيِّب في صناعة المعاجم المتخصِّصة من جهة، واكتشافِ المعاجم الأدبية على مستوى الأعمال الشعرية والنَّثرية للأدباء، فضلاً على إسهاماتها في دراسة لغة القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف، ومُبتَغى ذلك كله الكشفُ عن سِمات المعنى وأنواعه ودرجاته في تلك النصوص والأعمال. وهذا البحث وإن كان جديداً في مادّته التطبيقية التي تتناول ألفاظ الرثاء عند الخنساء، ليس جديداً في اعتماد تلك النظرية والتوسُّل بإجراءاتها المنهجية؛ إذ سبق أن ظهرت دراسات متعدِّدة حاولت تطبيق تصوّراتها المنهجية في بعض المدوَّنات اللغوية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب **(المُعجم الشِّعريّ: بحث في الحقول الدلالية للكلمة في الخطاب الشّعريّ الحديث ـــــ بُلَند الحيدري نموذجاً)** لإبراهيم جابر علي (٢٠١٥) الصادر عن دار أمواج في عمّان ـــــ الأردن، وبحث بعنوان

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

(الحقول الدلالية في شـعر لبيد بن ربيعة "دراسـة نظرية تطبيقية") لزينب زيادة دسـوقي البغدادي (٢٠١٥) ضـمن المجلد التسـع من العدد الحادي والثلاثين لحوليّة كلية الدراسـات الإسـلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. ورسالة ماجستير بعنوان **(نظرية الحقول الدلالية وأهميتها المعجمية: دراسة في معجم لسـان العرب الجزء الأول منه)** لإدير رقيّة وإيتيم نادية (٢٠١٧)، جامعة عبد الرحمان ميرة/ بجاية، كلية الآداب واللغات، قسـم اللغة والأدب العربي. وكذلك رسـالة ماجسـتير بعنوان **(نظرية الحقول الدلالية: دراسـة تطبيقية في المعاجم العربية)** لعبد الحكيم آدم عبد المنّان(٢٠١٧)، جامعة النيلين، كلية الدراسـات العليا، كلية الآداب، قسـم اللغة العربية، جمهورية السـودان. وبحث بعنوان **(ألفاظ الكرَم في ديوان حاتم الطائي: دراسـة في ضـوء نظرية الحقول الدلالية)** لصَـليحة بعطوش (٢٠١٩)، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان بن عاشـور، الجلفة، العدد السـادس عشـر، المجلد الرابع. وكذلك بحث بعنوان **(ألفاظ القرابة في الحديث النبوي: دراسـة في ضـوء نظرية الحقول الدلالية)** لأحمد حسن العزّام(٢٠٢١)، مجلة الذاكرة، العدد الأول، المجلد التاسع.

وقد جاء هذا البحث في مقدّمة ومبحثين، فتضـمّنت المقدمة التعريف بالخنسـاء وشـعرها، والحديث عن فن الرِّثاء وأنواعه وخصـائصـه، وإضـاءة على نظرية الحقول الدلالية وأهم أسـسـها المنهجية. وخُصِّـص المبحث الأول لدراسـة دائرة الحزن في رثائيات الخنسـاء وما تشـتمل عليه من مجموعات لفظية، أما المبحث الثاني فقد خصـص لدراسـة دائرة التأبين متضـمناً مجموعات صـفات مدح الميت، وقد جرى البحث على إحصـاء تلك الألفاظ وتصـنيفها، وتحليلها بتبيان سماتها الأسلوبية وعلاقاتها السـياقية بغية الكشـف عن سـمات معانيها وطبيعة العلاقات التي تربط بينها في ضـوء النظرية المذكورة.

ـ الخنساء وشعرها:

الخنساء (ت٤٢هـ): هي تماضر بنت الشريد أي بنت عمرو بن رياح بن يقظة بن عصية بن خُفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُـليم **(ينظر: معجم الشـعراء المخضـرَمين والأمويين، د. عزيزة فوال بابتي: ١٣٤)**، وهي من أبرز شـواعر الجاهلية وأشـهرُهنَّ في تاريخ الأدب العربيّ، وقد وضـعها ابن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) في طبقة أصحاب المراثي **(ينظر: محمد بن سلام الجُمحي، تحقيق: جوزيف هل: ٨٢)**، وما ذلك بمسـتغربٍ؛ إذ إن معظم شـعرها يدور حول غرض الرثاء وما يدنو منه كالتحريض على الأخذ بالثأر من قتَلة أخيها صـخر، وربما كان هذ ما جعل النابغة الذبياني

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

(ت١٨ق.هـ) ــ فيما يرويه المبرِّد (٢٨٦هـ) ــ يصفها بالبَكّاءة في معرض المقارنة بينها وبين حسان بن ثابت (ت بين ٣٥ و٤٠هـ) إذ قال لحسان: ((إنك لشاعر، وإن أخت بني سُليم لبكّاءة)(**أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد حسن الجمل: ١١٧**)، وقد كان لمُصابها بصخر أكبر الأثر في تفجر موهبتها الشعرية وبلوغها حد النضج الذي نال إعجاب الأدباء والنقاد القدامى، يقول المبرّد: ((وكانت الخنساء تقول الأبيات اليسيرة، حتى أصيبت بأخيها صخرٍ فجدَّت وأجادت، وجمعت نفسها وشهُرَت)(**المصدر السابق: ص١١٩**)، وقد استحسن كثيراً من شعرها كقصيدة (قذًى بعينِكِ) التي وصفها بأنها ممّا يؤثَر ويُقتفى(**ينظر: المصدر السابق: ص١٢٣ وما بعدها**)، وجاء ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) برواية أخرى تشير صراحة إلى شدة إعجاب النابغة بشعرها وتقديمها على الشعراء المُجيدين في زمنه؛ إذ قال لها ـ بحسب ابن قتيبة ـ بعدما أنشدته وكان قد سبقها الأعشى أبو بصير وحسان: ((والله لولا أن أبا بصير أنشدني آنفاً لقلتُ إنكِ أشعر الجِنّ والإنس)(**الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ١/٣٤٤**)، ولم تبرَح قبة النابغة حتى أنشدت حسّانَ بن ثابت ونالت استحسانه(**ينظر: المصدر السابق: ١/٣٤٤**)، وربّما كان ترددها على خيمة النابغة واحتكاكها بقروم الشعر آنذاك أثر كبير في صقل موهبتها الشعرية وتجويد قولها، وكان ذلك إلى جانب صدقها العاطفي المنبعث من تجربتها الشعورية المتميّزة سواء من حيث اعتدادها بقومها، أو من حيث الشدائد والتجارب القاسية التي مرت عليها، كان ذلك كلها وراء ذلك الاستحسان وتلك الاستجادة من قبل الشعراء والنقاد القدامى لشعرها.

وربما لم تتغير تلك النظرة إلى شعرها حديثاً؛ إذ يرى شوقي ضيف أنّها " أشهر مَن بكتْ واستبكَت في الجاهليّة"(**الرِّثاء: من سلسلة فنون الأدب العربي، د. شوقي ضيف، ١٤**)، ويقول حسين جمعة: ((كانت مقدَّمةً في رثائنا العربيّ، واعترف لها بذلك القاصي والداني)(**الرِّثاء في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، حسين جمعة، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، بإشراف: أ.د. عمر موسى باشا، ١٩٨٢: ١٦٦**)، ويرى جمعة أن رثاءها لصخر رثاء متميّز، فيه نضج وحب صادق كنضج التجربة الشعرية عندها ويؤكّد أنّه ((هو الرثاء الحقيقيّ الذي يميّز الراثيات العربيات، وبه عُرفت كشاعرة مبدِعة)(**المرجع السابق: ١٧٨**)، كما يقرّر أنها تتميز بتهويل المواقف وتكرارها إلى حدّ فاق الرثائيات المعروفات (**المرجع السابق: ص١٦٨**)، ويرى يحيى الجبوري أنّ الخنساء خيرُ مَن صوّرت الحالة النفسيّة التي تعتري المرأة من الضعف والعجز والجزع والذّلة وكثرة الدموع(**الشعر الجاهلي خصائصُه وفنونه، د. يحيى الجبوري، ٢٦١**). ومهما

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

يكن من أمر النقاد قدامى ومحدَثين حول الخنساء وشعرها فإنها أثبتت نفسها علماً من أعلام الشعر العربي القديم، ورمزاً للرّثاء المنطوي على صدق العاطفة والوعي بمذاهب هذا الفن وطرق التصرّف بعبارته.

الرثاء لغةً واصطلاحاً:

ـــــ **لغةً:** جاء في معجم لسان العرب: ((رثى فلان فلاناً يَرثيهِ رَثْياً ومَرْثِيةً إذا بكاه بعد موته. قال فإن مدَحَه بعد موته قيل رَثَّاهُ يُرثّيه ترثيةً. ورثّيتُ الميت رَثياً ورِثاءً ومَرثاةً ومَرثيةً، ورثَّيتُه: مدحتُه بعد الموت وبكَيته. ورثَوتُ الميت أيضاً إذا بكيتُه وعدَّدتُ محاسنَه، وكذلك إذا نظمت فيه شعراً **(ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة(رثا))**.

ـــــ **اصطلاحاً:** جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ((الرِّثاء: البكاءُ على الميت وعَدُّ مناقبه شعراً)**(معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس،** ١٧٦).

يقول قُدامة (ت٣٢٧هـ): ((ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك ... لأن تأبين الميت إنما هو بمثل ما كان كان يمدح في حياته، وقد يفعل في التأبين شيء ينفصل به لفظه عن لفظ المدح بغير كان وما جرى مجراها، وهو أن يكون الحي مثلاً يوصف بالجود، فلا يقال كان جواداً ولكن يقال ذهب الجود، أو فمن للجود بعده...)**(نقد الشعر، قُدامة بن جعفر، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي،** ١١٨)، وهو بهذا يعقد صلة وثيقة بين المدح والرثاء، وينبّه إلى مدى تقارب الغرضين وتداخل مسالكهما مع الإلماح إلى ما يفتقان فيه من اللفظ الدالّ على الموت إن كان الغرض تأبيناً لا مدحاً.

أنواع الرّثاء:

١ـ **النَّدب:** وهو بكاء ونواح وعويل على الميت بألفاظ حزينة مؤلمة تستمطر الدموع من العيون، وكان النساء يجتمعن في مَناحة صاخبة، يصحب ذلك لطم على الوجوه والصدور بالأكفّ، أو قطع الجلود أو النِّعال، وقد برَعت النساء في هذا الضَّرب **(ينظر: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري،** ٢٥٧)، ويؤكد قدامة أن البكاء لا يقتصر على الراثي وحدَه، بل يتعدّاه إلى كلّ من كان على صلة بالمرثيّ إذ يقول: ((وبكاء من يجب أن يبكي على الميت إنما هو من كان يوصف

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

إذا وصف في حياته بإغاثته والإحسان إليه)**(نقد الشعر، ١١٥)**، ولذلك يكثر في هذا الضَّرب منها دعوة الأشخاص وعناصر الطبيعة والحيوانات والسلاح إلى البكاء على الميت.

٢ـــ التأبين: وهو الثناء على الميت، وذكر فضائله، وتعداد محامده، وكثيراً ما يُنحلون الميت جميعَ الفضائل والمثل العليا من الشجاعة، والمروءة، والنّجدة والوفاء، وحماية الجار، والحِلم، والحزم، والسماحة، والسيادة، وما إلى ذلك من خِصال الخير، وإذا قرأنا في شعر الخنساء نجدها تبكي في أخيها كل هذه الخصال **(ينظر: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ٢٥٧ـ ٢٥٨)**.

٣ـ العزاء: وهو مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين؛ إذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت التي هو بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة، وقد ينتهي به هذا التفكير إلى معانٍ فلسفية عميقة، فإذا بنا نجوب معه في فلسفة الوجود والعدم والخلود**(ينظر: الرثاء، د. شوقي ضيف، ٦)**؛ فهذا الضرب من الرثاء نوع من التخلّص ضغط الفاجعة، ومحاولة للنظر إليها من زاوية أوسع تبيّن حقيقة السيرورة الإنسانية والمصير المحتوم الذي ينتهي إليه بما يخفِّف من الآلام الناتجة من مصيبة الموت، ويقلّص حدّة التهالك النفسيّ الذي يكاد يجعل الإنسان يلحَق بمَن مات من أحبّته قبل أن يَحين أجلُه.

خصائص الرّثاء:

من أهم خصائصه المعنوية ما ذكره ابن رشيق (ت٤٥٦هـ أو ٤٦٣هـ) وهو أن " سبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجّع، بيّنَ الحسرة، مخلوطاً بالتلهُّف والأسف والاستعظام، إن كان الميت ملكاً، أو رئيساً كبيراً"**(العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: د. النبوي عبد الواحد شعلان، ٨٣١/٢)**، وعلى شدة الجزع يُبنى الرثاء**(ينظر: المصدر السابق، ٨٤١/٢)**، يرى حسين جمعة أن الرثاء غرض إنساني ذو طرفين: أحدهما محزنٌ مُبكٍ يهرب الإنسان منه ليسخط على الحياة التي أفقدته إنساناً عزيزاً، والثاني طرف المواساة الحقيقية ويدخل فيه الثناء والتصبُّر؛ ولهذا كله ارتبط الرثاء بالموت، وارتبطت الكلمة فيه بتخفيف الألم عن البشرية، ومن هنا؛ كان الرثاء أكثر الأغراض الشعرية اتصالاً بالذات الإنسانية **(ينظر: الرثاء في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ١)**.

ويمكن أن نذكر أبرز الخصائص الفنية للرثاء من غير توسّع نظراً لسهولة الاطلاع عليها في مظانّها، ومنها أنه ((ليس من عادة الشعراء أن يقدّموا قبل الرثاء نسيباً كما يصنعون ذلك في المدح والهجاء)**(العمدة، ٨٣٧/٢)**، كما يُلاحظ في قصائد الرثاء عامةً ـــ وبخاصة القصائد الطويلة ـــ أنها

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

تبدأ بالحكمة والتفكّر في الأيام وصـروف الزمان، ويكثر الدعاء بالسـقيا لقبر الميت، وكثيراً ما يجيء هذا الدعاء ختاماً للقصـــيدة، كما يكثر فيه الحديث عن الدموع وغزارتها وحُرقة العين وإبائها الغمض والنوم، وافتتان الشـــعراء في إظهار الصـــور وإثارة المشـــاعر، وكثرة ألفاظ من مثل (لا تبعد)(**ينظر: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ٢٦٨ وما بعدها**).

وبقي أن نشير إلى أجود المراثي التي وقف عندها النقاد القدامى، ومنه ما اختاره ابن رشيق في العمدة كقول حسين بن مطير يرثي معن بن زائدة(**العمدة، ٨٣٢/٢**):

فيا قبرَ معنٍ كنتَ أوّلَ بقعةٍ من الأرضِ خُطَّت للسّماحةِ مَضجَعا

ورثاء أبي تمام لمحمد بن حُميد، ومنه(**المصدر السابق، ٨٣٣/٢**):

ألا في سبيل اللهِ مَن عُطِّلت له فِجاجُ سبيلِ اللهِ وانثَغَرَ الثَّغرُ

فتًى ماتَ بينَ الطَّعن والضَّربِ ميتةً تقومُ مَقامَ النَّصرِ إذ فاتَهُ النَّصرُ

ومرثية ديك الجن في جارية له مطلعها(**المصدر السابق، ٨٣٤/٢**):

يا مُهجةً جثَمَ الحِمامُ علَيها وجنى لها ثمَرَ الرّدى بيدَيها

وذكر غير واحد أن أرثى بيتٍ قيل ـــــــ ولم يذكر ابن رشيق صاحبه ـــــــ هو(**المصدر السابق، ٨٣٦/٢**):

أرادوا لِيُخفـــوا قبرَهُ عن عدوّهِ فطِيبُ ترابِ القبرِ دلَّ على القبرِ

وبعد هذا العرض الموجز عن شـعر الخنسـاء وماهية الرثاء وجب الوقوف عند نظرية الحقول الدلالية استكمالاً لمِهاد هذا البحث، وتهيئةً لرسم الخطوط العامة له.

نظرية الحقول الدلالية:

تعدّ نظرية الحقول الدلالية من النظريات التي عُني بها الباحثون اللغويون العرب والغربيون، وقد برزت فكرة الحقول الدلالية بوضـــوح في تصـــانيف اللغويين العرب والغربيين على اختلاف عصـــورهم (**ينظر: نظرية الحقول الدلالية دراســـة تطبيقية في المعاجم العربية، عبد الحكيم آدم**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

المنان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة النيلين، جمهورية السودان، بإشراف: أ. د. عبد الحليم محمد حامد، ٢٠١٧: ١٢) .

تعريف الحقل الدلالي (Semantic Field): هو ((مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادةً تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية) **(علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ٧٩).**

وتقول هذه النظرية: إنّه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الألفاظ المتصلة بها دلالياً(**ينظر المرجع السابق، ٧٩ ـــ ٨٠ نقلاً عن: Theory of meaning: ١٤)**، وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلاً معيّناً، والكشف عن صِلاتها الواحد منها بالآخر، وصِلاتها بالمصطلح العام**(ينظر المرجع السابق، ص٨٠ نقلاً عن: Semantic fields: ص١).**

إنّ كلمات أي لغة تندرج بالضرورة تحت أطر عامة من المفاهيم المشتركة بينها من حيث دلالتها، وتمثل هذه الأطر والمفاهيم حقولاً دلالية تندرج وتتفرع إلى تقسيمات داخلية أكثر تفصيلاً، تشكل بدورها حقولاً دلالية أصغر تحكم العلاقة بين مجموعة من الكلمات أو الوحدات الدلالية المتحاقلة، مع بيان الأسس التي تحكم وتتحكم في تلك العلاقة **(ينظر: نظرية الحقول الدلالية، ١٣).**

وقد أحصى أصحاب هذه النظرية علاقاتٍ يتمّ بموجبها تعيين قيمة الصيغة اللغوية داخل الحقل المعجمي، وهذه العلاقات هي كالتالي**(علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ٩٢ـ ٩٣ـ ٩٤، وعلم الدلالة، ٦٨ وما بعدها):**

١ـ علاقة الترادف:

وهي تعني أنّ الكلمتين أو أكثر تتضمن نفس المكونات ولديها عناصر تصورية متماثلة، ويكون الترادف إذا كان هناك تضمّن من جانبين فـ (أ) و(ب) مترادفان إذا كان (أ) يتضمن (ب) و(ب) يتضمن (أ) مثل (أب ووالد)؛ وعليه تصنف الوحدات المعجمية ضمن حقول بمعيار الترادف.

٢ـ علاقة الاشتمال:

هي تشبه علاقة الترادف إلاّ أن التضمن يكون من جانب واحد، يكون (أ) مشتملاً على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم أو التفريع مثل (الإنسان) و(خالد)، "ومن الاشتمال نوع أطلق عليه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

اسـم الجُزيئات المتداخلة... ويعني ذلك مجموعة الألفاظ التي كل لفظ منها متضـمّن فيما بعده مثل: ثانية ـ دقيقة ـ ساعة ـ يوم ـ أسبوع ـ شهر ـ سنة**(علم الدلالة، ١٠٠ نقلاً عن Semantic fields: ص٢٣ ـ ٢٤)**.

٣ـ علاقة الجزء بالكل:

مثل علاقة اليد بالجسم والعجَلة بالسيارة، والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمّن واضـح، فاليد ليسـت نوعاً من الجسـم، ولكنها جزء منه بخلاف (خالد) الذي هو نوع أو جنس من الإنسان وليس جزءاً منه.

٤ـ علاقة التضادّ وهو أنواع:

أـ التضادّ الحادّ: ويسمى التضاد غير المتدرّج مثل (حيّ ـــ ميت)؛ فهما كلمتان متقابلتان في الدلالة، ونفي أحدهما اعتراف بالآخَر.

ب ـ التضادّ المتدرّج: ويصفه المناطقة بأن الحدّين فيه لا يستنفدان كل عالم المقال، ولذا فإنهما قد يكذبان معاً، بمعنى أن شـيئاً قد لا ينطبق عليه أحدهما، إذ بينهما وسـط؛ فقولنا: الحسـاء ليس ساخناً لا يعني الاعتراف ضمنياً بأنه بارد، فربما يكون فاتراً أو دافئاً أو ما إلى ذلك.

ج ـــ تضاد التضايف: ويسميه المناطقة (الإضافة)، وهي نسبة بين معنيين كلٌّ منهما مرتبط بإدراك الآخر كإدراك الأبوّة والبنوّة، فإنّ أحدهما لا يدرك إلا مع إدراك الآخر، ويسـمى (العكس)، و((هو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل: باع ـ اشترى، وزوج ـ زوجة)**(علم الدلالة، ١٠٣)**.

٥ ـ التنافر:

أو التخالف وهي النسـبة بين معنى ومعنى آخر من جهة إمكان اجتماعهما وإمكان ارتفاعهما، مع اتحاد المكان والزمان، أي يمكن اجتماعهما معاً في شـيء واحد في زمان واحد، ويمكن ارتفاعهما معاً عن شيء واحد في زمان واحد مثل (أكل وباع) و(الطول والبياض).

ومن فوائد هذه النظرية الربط بين الوحدات المعجمية المتنوعة، ووضـعها في حقوق دلالية، وبيان العلاقة بينها وبين موضـوع الحقل من جهة، وبين أفراد الحقل من جهة أخرى، وذلك يسـهّل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

للباحث إدراك هذه العلاقات، وإيجاد الكلمات التي تعبر عن غرضه بدقة **(المعنى وظِلال المعنى، د. محمد محمد يونس علي، ١٢٥)**.

وربطاً بالبحث الذي نحن بصدده لا بد من الإشارة إلى أن حصر الألفاظ وتصنيفها في حقول مستقلة يتخلّله بعض المحاذير التي يجب أخذها بعين الاعتبار؛ منها مثلاً أن كثيراً من الألفاظ تنتمي بطبيعة حال كلام العربي إلى أكثر من حقل دلالي، ولذلك فإن الألفاظ الرثائية التقليدية تأتي في الدرجة الأولى من حيث الأهمية وأحقّية التصنيف، علماً بأن غير قليل منها اكتسب دلالته وإمكانية استعماله بالنّقل من طريق المجاز، ثم إن إحصاء الألفاظ بناء على ذلك يتحكم به طريقة استعمال اللفظ في شعر الخنساء ومدى قربه من الغرض الشعري وإسهامه في إبراز المضامين الرثائية.

دراسة ألفاظ الرثاء في شعر الخنساء

على الرغم من كون شعر الخنساء قد نُظم أغلبه في غرض الرِّثاء يمكن القول: إنه ليس من السهل جمعُ الألفاظ التي تنتمي إلى هذا الحقل الواسع؛ إذ إن الرِّثاء يتحقق عندها في كثير من الأحيان من خلال ألفاظ لا تحمل في ذاتها مضموناً رثائيّاً على نحو ما بيّنّا من ماهية الرثاء وخصائصه، كما أنّ طبيعة اللغة الشعريّة بما فيها من إيحاء انزياح قد أسهمت أيّما إسهامٍ في نقل كثير من الألفاظ من حقول مختلفة ولا سيّما حقلا الحيوان، والطبيعة إلى مجال الرثاء.

ونظراً لتشعّب هذا الموضوع وتداخل الألفاظ المشكّلة لعباراته والحاملة لمضامينه، فقد رأينا من الضرورة الاكتفاء بدائرتين رئيسيتين تمثل الأولى جانب الراثي وهي دائرة (الحزن)، وتمثل الثانية جانب المرثيّ وهي دائرة (التأبين) على ما سيبيّنه البحث في جداوله الإحصائيّة. أما الدراسة التحليلية للألفاظ فقد انصبّ معظم الاهتمام فيها على الألفاظ المتكرّرة في رثائيات الخنساء؛ وذلك لأن التكرار هيّأ لهذه الألفاظ مساحات دلاليّة متّسعة غالباً لكونه خاصّيةً أسلوبيةً يُسهم السياق اللغوي في تفعيل مُنتجاتها الدلالية، ويُكسبها معاني إضافيّةً تتّصل بالغرض الشعري ودائرتيه الكبيرتين؛ فإحصاء الألفاظ ((لا يُعمَل لِحسابِه، إنّما يُعمَل لحساب السياق الشّعريّ الذي يتّصل بالمفردة...فاللُّغة الشعريّة لا تتحدّد شعريّتها بالمفردات فحسبُ، بل بالصيغ والتراكيب التي تضغط على تلك المفردات، مولّدةً منها أقصى طاقاتها الإنتاجية الدلالية)**(المعجم الشعريّ: بحثٌ في الحقول الدلالية للكلمة في الخطاب الشعريّ الحديث/ بُلند الحيدري نموذجاً، إبراهيم جابر علي، ١٠)** ، في حين أن الألفاظ التي لم تتكرر أو التي ضعُفت نسب تكرارها غالباً ما اتّسمت بأحاديّة الدلالة؛ ممّا يجعلها ضعيفة الأثر في

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

التكوين الدلالي لموضـــوع الرثاء، فكان الاهتمام بها أقل من الألفاظ المتكرّرة. وفيما يلي بيان هذا الكلام.

١ـ دائرة الحزن:

أفاد تتبُّع الألفاظ الدالة على الحزن، أو المتضـــمّنة أدنى إشـــارة إليه الوقوعَ على وحدات دلالية متعددة المشارب قياساً إلى الإطار العام لحقل الرثاء، وما أشار إليه النقاد من الشـــروط الواجب توافرها في قصـــيدة الرثاء؛ وبناء على ذلك ظهرت في دائرة الحزن أربع مجموعات لفظية راعينا في ترتيبها التدرُّج المنطقيّ للأحدلث المتضمَّنة فيها هي:

- مجموعة ألفاظ المصيبة.
- مجموعة ألفاظ الموت.
- مجموعة ألفاظ الهم والألم.
- مجموعة ألفاظ البكاء.

أ ـ مجموعة المُصيبة:

لمّا كان الموت أكبر المصائب التي تنال الإنسان، وتستنفر انفعالاته النفسيّة كان من الطبيعي أن يتضمن معجم الرثاء عند الخنساء ألفاظاً تدل على المصيبة صراحةً، وأن تتكرر تلك الألفاظ بدافع الإحساس بهول الموت وعِظم المصيبة، وهو ما يبيّنه الجدول الآتي:

الوحدات الدلالية	الصيغة الفعلية	الصيغة الاسمية
الحادث		٨
الحَمول		١
الخَطْب		١
الداهية		٣

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

الدُّول		١
رُزء	٨	٩
رَيب	٦	٦
صرف		٤
صنديد		١
مصيبة	٣	٥
الطارقة	١	١
الكَلّ		١
الملمّة	٢	٢
النوائب	٢	٤
المجموع	**٢٢**	**٤٧**

يُظهر الجدول السابق استعمال الخنساء (١٤) أربعَ عشرة وحدةً دلالية للمصيبة، وقد بلغ مجموع تكرار الصيغ الفعلية والاسمية فيه (٢٢+٤٧=٦٩) تسعةً وستين لفظاً، وقد كان اللفظ الأكثر تكراراً **(الرُّزء)** الذي بلغ مقداره (١٧) سبعة عشر مرةً؛ ثمانيَ صيغٍ فعلية وتسع صيغ اسمية، يليه لفظ **(الرّيب)** الذي بلغ (١٢) اثنتي عشرة مرة؛ تساوت فيه الصيغ الفعلية والاسمية، ثم لفظ **(الحادثة)** مفرداً ومجموعاً، ولفظ **(المصيبة)** بمعدل تكرار متساوٍ بلغ (٨) ثمانيَ مراتٍ، في حين كان الأقل وروداً كلٌّ من: (الحَمول، والدّوَل، والطارقة، والكَلّ، وصِنديد، ونحس).

ولا بد من الوقوف عند هذه الكلمات جاءت في أشعار الخنساء لتلمُّس معانيها الدقيقة؛ إذ إنها وإن بدَت متقاربة الدلالة ((تختلف في المعنى وذلك لتعدُّدها واختلافها في التسمية، كما أنّ قيمتها لا يمكن تحديدها إلا بمقابلتها مع الكلمات الموجودة معها في الحقل الدلاليّ الواحد، ومن هنا؛ تكتسب معناها بدقّة)**(نظرية الحقول الدلالية وأهميتها المعجمية: دراسة في معجم لسان العرب/ الجزء الأول**

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

منه، إدير رقية وإيتيم نادية، رسالة ماجستير، كلية اللغات والآداب، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة بجاية، الجزائر، بإشراف: أ.د. محمد زيان، ٢٠١٧، ٨).

ـــ **والمَرزِئة والرُّزء**: المصيبة، ويُقال : رُزئتُه إذا أُخِذ منكَ **(ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة(رزأ))**، ومن سمات استعمال هذا اللفظ عند الخنساء وروده متبوعاً بلفظ المصيبة فعلاً؛ موظّفاً للتعبير عن سبب البكاء من جهة، وموصوفاً بما يدلُّ على آثاره النفسية من جهة أخرى، كما في قولها**(ديوان الخنساء، تحقيق: عبدو طمّاس، ٢٤)**:

ـ ألا يا عينِ فانهَمري، وقلَّتْ **لمَرزِئةٍ** أُصِبتُ بها تَولَّتْ

لمَرزِئةٍ كأنَّ النفسَ منها بُعَيدَ النّومِ تُشعَلُ يومَ غُلَّتْ

ويرد هذا اللفظ بصيغة المبني للمجهول موحياً بإرادة الحدث من دون فاعله، أو للتركيز على المفعول الذي يعبر عن موضِع الإصابة وهو الخنساء نفسها؛ وبذلك يبقى اللفظ محافظاً على معناه المعجميّ كما في قولها**(الديوان، ٣٧ـ ٢٣)**:

ـ على فَـرعٍ رُزئتِ بهِ خُناسٌ طويلِ الباعِ، فيّاضٍ حميدِ

ـ فلستُ أُرزأُ بعدَه **برَزيّـــةٍ** فأذكرَه إلاّ سلَت وتجلَّتِ

ولكنّه ورد بصيغة المصدر المُضاف إلى ضمير الميت كما في البيتين الآتيين**(الديوان: ٢٨ـــ ٧٢)**:

ـ ذكرَ صخرٍ إذا ذكرتُ نداهُ عِيلَ صبري **برُزئِهِ** ثمَّ باحا

ـ أراها والهاً تبكي أخاها عشيّةَ **رُزئِه** أو غِبّ أمسِ

فالنظر في سياق البيتين الذي يرد فيه ذكر الميت وفقد الصبر والبكاء يفيد أنّ (الرزء) استعمل مجازاً **للموت**؛ فيكون المعنى (بموتِه، عشيّة موته).

والرَيب: صَرف الدهر، ورابَني فلانٌ: إذا رأيت منه ما يَريبُك، وتكرهه **(ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة(ريب))**، والأكثر استعمالُه مضافاً إمّا إلى الزّمان، وإما إلى الدّهر؛ فهو باقٍ على معناه الحقيقيّ كما في قولها**(الديوان، ٤٥ـ ٦٤، وتنظر الصفحات: ٢٦ـ ٧٥ـ ٧٩ـ ١١١)**:

ـ تبكي خُناسٌ على صخرٍ وحُقَّ لها إذ **رابَها** الدّهرُ، إنَّ الدّهرَ ضرّارُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

ـ أخنى على واحدٍ **رَيبُ** الزمانِ وما يُبقي الزمانُ على شيءٍ ولا يذَرُ

ولكنّه ورد مضـافاً إلى ضـمير (المنايا) مُسـنداً إليه الفعل (أصـابَ) ليغدو أقرب إلى معنى (السّهم) المستعمل كثيراً مع لفظ (المنايا)؛ فيكون مجازاً مرسلاً عنه بعلاقة المسبَّبيّة في قولها(**الديوان، ٤٩**):

فشأنُ المنايا إذ أصابكَ **رَيبُها** لتَغدو على الفتيانِ بعدَكَ أو تَسري

وأمّا لفظ (**المصيبة**) بصيغته الاسمية فلم يخرج عن معناه الأصل الدالّ غالباً عند الخنساء على الموت تقول(**الديوان، ٢٤**):

ـ ألا يا عينُ ويحَكِ أسعِديني فقد عظُمتْ **مُصيبتُه** وجلَّتْ

مُصيبتُه عليَّ وروَّعتني فقد خَصَّتْ **مُصيبتُه** وعَمَّتْ

ولكنه بصيغته الفعليّة دلَّ على (الموت) حين إسناده إلى (صخر)، وعلى الأثر السلبيّ الذي خلفه الموت حين إسناده إلى غير الميت كما نلاحظ في البيتين الآتيين(**الديوان، ٤٧ـ ١٠٧**):

ـ قد كانَ خالصتي من كلِّ ذي نسَبٍ فقد **أُصيبَ** فما للعيشِ أوطارُ

ـ **أُصيبَ** به فَرعا سُليمٍ كلاهما فعَزَّ علينا أن **يُصابَ** ونُرغَما

و**الحادثة**: جاء في اللسـان: ((حدَثانُ الدهر وحوادثُه: نُوَبُهُ، وما يحدُث منه، واحدها حادثٌ)(**لسان العرب، مادة (حدث)**) ، واللافت للنظر استعمال هذا اللفظ بصيغتين للجمع (حوادث، وحادثات)، والأوّل جمع تكسير دال على الكَثرة ((وهو ليس فيه عنصر الحركة، بل هو أقرب إلى الاسمية وأدلُّ على الثبوت)(**معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، ١٣٦**) ، والثاني يفيد الدلالة على القلة، وفرق آخر ((أنَّ جمع الصفات جمعاً سالماً يدل على إرادة الحدَث، وجمعها جمع تكسير يبعدها عن إرادة الحدث ويقرّبها إلى الاسمية)(**المرجع السابق، ١٢٧**) ، وربّما جاء استعمال الخنساء للصيغتين مقارباً لهذا المنحى الدلاليّ؛ إذ نلمح الدلالة على الثبوت واللزوم في صيغة (**الحوادث**) التي استعملت في سياق اسميٍّ بحت مضافةً أو مبتدأً بها كما في قولها(**الديوان، ٦٢ـ ١٠٥ـ ٣٧**):

ـ يا صخرُ مَن **لحوادثِ** الدّهرِ أم مَن يسهّلُ راكبَ الوَعرِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

ـ وماذا يُواري القبرُ تحتَ ترابِه من الخيرِ، يا بؤسَ **الحوادثِ** والدّهرِ

ـ ولكنَّ **الحوادثَ** طارقاتٌ لها صَرفٌ على الرجلِ الجَليدِ

في حين نلمح الدلالة على الحدَث في صيغة الجمع السالم الموظّفة نحويّاً في موقع الفاعل وقد أُسند إليها ما هو مضمَّنٌ معنى فعلها؛ فأشارت بذلك إلى دلالة الحركة المقترنة بعنصر الزمن كما في قولها(**الديوان، ٤٤ـ ٧٥**):

ـ دهَتْني **الحادثاتُ** بهِ فأمسَتْ عليَّ همومُها تغدو وتَسري

ـ ففيضي بالدموعِ على كريمٍ رمَتْهُ **الحادثاتُ**، ولا تَغيضي

و**المُلِمَّة**: النازلة الشديدة من شدائد الدهر ونوازل الدنيا(**ينظر: لسان العرب، مادة(لمم))** ، وقد ورد هذا اللفظ اسميّاً مرّتين بصيغة جمع المؤنث السالم فقط؛ فجاء بمعناه المعجميّ موصوفاً بـ(الفوادح) مبالغةً في الفخر بصخر الذي يدفع النوازل عن قومه ففي قولها(**الديوان، ٢٦**):

ـ الحاملُ الثِّقَلَ المُهمَّ من **الملمّاتِ** الفوادِحْ

في حين نرى اللفظ يقترب سياقيّاً من معنى الموت الذي نزلَ بصخرٍ؛ إذ جاء مُضافاً إلى (المَقادير) في خلال أسلوب تمنٍّ مقابلاً لمدلول (العيش)، وذلك في قولها(**الديوان، ٥٩**):

ـ يا صخرُ كنتَ لنا عيشاً نعيشُ بهِ لو أمهلتْكَ **مُلمَّاتُ** المقاديرِ

ب ـ مجموعة ألفاظ الموت:

وعندما كانت مصيبة (الموت) رأسَ المصائب التي نزلت على الخنساء تعدّدت الألفاظ الدالة عليه في رثائياتها كما يوضح الجدول الآتي:

الوحدات الدلالية	الصيغة الفعلية	الصيغة الاسمية
البِلى	٢	١
الثواء	٣	٣
حِمام		٢

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

اختلاس	١	
الصّرع		٣
الغِيلة	٣	
الفراق	٢	٢
الفَقد	٢	٣
القَتل		٣
مضى	١	
المَنيّة		١٤
الموت	٥	٧
الهَلاك	٢	٧
أودى	٥	١
التّولية	٢	
المجموع	**٢٨**	**٤٦**

يبين الجدول ورود (١٥) خمسة عشر لفظاً دالاً على الموت، بلغ مجوع تكرارها (٢٨+٤٦=٧٤) أربعاً وسبعين لفظاً، أكثرها تكراراً **(المنيّة مفرداً ومجموعاً)**: (١٤) ، ثم **(الموت)**: (١٢) وقد استُعمِل فعلاً واسماً، وكان أقل الألفاظ استعمالاً: (الاختلاس، مضى) إذ ورد كل منها مرة واحدة فقط.

ويُلاحظ أن هذه الألفاظ عموماً استُعملت بدلالتين: عامّةٍ في سياق العزاء والاستسلام للقدر، وخاصّةٍ في سياق الحزن على المَرثيّ؛ فقد ورد لفظ (المنية) مفرداً خاصّاً بالمرثيّ كقولها في صخر **(الديوان، ٥٩، ويُنظر: ص٥٥)**:

ـ وفارسَ الخيلِ وافتهُ **منيّتُه** ففي فؤاديَ صَدعٌ غيرُ مجبورِ

كما ورد عامّاً بأسلوب مجازيّ في سياق العزاء كقولها**(الديوان، ٣٩، وينظر: ص١٠١)**:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

فاذهبْ ولا تَبعَدْ وكلُّ معمَّرٍ سيذوقُ كأسَ **منيَّةٍ** بتنكُّدِ

أمّا صيغة الجمع (منايا) فقد استعملت فقط بدلالة عامة في العزاء كقولها(**الديوان**، ٧١، **وينظر: ص**٤٩ـ ٦٣ـ ٨٩):

ـ ما **للمنايا** تُغادينا وتطرُقنا كأنّنا أبداً نُحـــــتزُّ بالفاسِ

وكذلك ورد لفظ (**الموت**) بصيغتيه الفعليّة والاسمية (مصدراً ووصفاً)(**ينظر: ديوان الخنساء، ٣٨ـ ٣٩ـ ٦١ـ ٦٧ـ ٨٤ ـ ٨٩ ـ ١٠٢ـ ١١٦ـ ١١٩**) إلا في موضع واحد أفاد فيه الدلالة على (خبر الموت) أو النّعيّ، وهو قولها في رثاء زوجها مرداسٍ(**الديوان**، ١٠٢):

ـ رنيناً وما يُغني الرّنينُ وقد أتى **بموتِكَ** من نحو القُريَةِ حامِلُه

وجاء لفظ (**الهُلْك**) فعلاً ومصدراً ووصفاً (اسم فاعل) أيضاً بالدّلالتين كلتيها ما عدا موضعاً واحداً دلّ على النّعيّ (خبر الموت)، وهو قولها(**الديوان**، ٦٠):

ـ أقولُ لمّا جاءني **هُلْكُه** وصرَّحَ النّاسُ بنَجوى السِّرار

وإذا كان اســـتعمال هذه الألفاظ يعبر عن الموت الطبيعيّ إلى جانب (حِمام، ومضـــى)، فإن ألفاظاً أخرى تعبر عن الموت قتلاً كما توحي ألفاظ (الصّـــرع، والاختلاس، والقتل، والغِيلة، وأُودى)؛ فهي تتعلق بذات المرثيّ وكيفيّة إدراك الموت له، وذلك كما في قولها(**الديوان**، ٦١ـ ٧٣ـ ٣٠ـ ٧٩):

ـ **صريعَ** رماحٍ ومشحوذةٍ كالبرقِ يلمعَ خلالَ الدّيارْ

ـ ذا مِـــرَّةٍ ومَهـــابةٍ بَينا نؤمِّـــلُه **اختُلِسْ**

ـ فلم يُنجِ صخراً ما حذِرتُ و**غالَهُ** مواقعُ غادٍ للمَنونِ ورائحُ

ـ نَعيُّ ابنِ عمرٍو أتى مُوهناً **قتيلاً** فما ليَ لا أجزَعُ

ولا بد من الإشـــارة هنا إلى أنّ صـــيغة (فعيل) التي ورد فيها لفظا الصَّـــرع والقَتل هي بمعنى (مفعول)؛ أي مصروع ومقتول؛ فهما بذلك يدلان على الكيفية التي لقي فيها الميت حتفَه.

بينما يعبر كل من (**الفراق**) و(**الفقد**) عن الموت من جهة الذات الراثية كما يتضـــح من قولها(**الديوان**، ٧٢ـ ٣٢ـ ١١٧، **وينظر: ص** ٧٧ـ ٩٤ـ ١٠١):

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

ـ فقد ودّعتُ يومَ **فراقِ** صخرٍ أبي حسانَ لَذّاتي وأُنسي

ـ لِذِكرى معشرٍ ولّوا وخلّوا علينا من خِلافتِهم **فُقودا**

ـ وقد **فقدتُكَ** طَلْقةُ فاستراحتْ فليتَ الخيلَ فارسُـــها يراها

و(**الثَّواء**) الذي هو في الأصل طولُ المُقام(**ينظر: لسان العرب، مادة (ثوا)**) أحد أهمّ الألفاظ التي استُعملت مجازيّاً للدلالة على الموت بحسب ما أظهر سياق الاستعمال؛ إذ كثر استعماله مع ألفاظ القبر، ولا نَعدم في المعجم العربي دلالته على الموت؛ إذ جاء في اللســـان: ((ثُوِيَ الرجلُ: قُبِر لأنّ ذلك ثواءٌ لا أطولَ منه،... وثوى: هلَكَ) **(لسان العرب، مادة(ثوا)**)، وقد ورد هذا اللفظ بالصيغة الفعليّة، وبصيغة اسم الفاعل كقولها(**الديوان، ٢٥ـ ٥٤**):

ـ وابكي لصخرٍ إذ **ثَوى** بينَ الضّريحةِ والصّفائِحْ

ـ قالَ: ابنُ أمّكِ **ثاوٍ** بالضّريحِ وقد سوَّوا عليهِ بألواحٍ وأحجارِ

غيرَ أن الخنساء وظّفت هذا اللفظ لنَعي الفضائل الذي ذهبت بذهاب صخر؛ فأُشرِبَ سياقيّاً معنى **الزّوال والانقطاع** في قولها(**الديوان، ٣٨**):

يا صخرُ قد كنتَ بدراً يُستضاءُ بهِ فقد **ثوى** يومَ مُتَّ المجدُ والجودُ

وممّا سبق يتبيّن أن الخنساء استفادت من الطاقات الدلالية في ألفاظ الموت في تصوير الحدث من زواياه المختلفة؛ فتناولته من حيث الميّت، ومن حيث زاوية المتأثّر بالموت، ومن زاوية الكيفيّة التي حدث بها، وكذلك من زاوية فلسفيّة تكشف عن حقيقته وحتميّة المَصير إليه.

ج ـ مجموعة ألفاظ الألم والهمّ:

وعلى وَقع المصـــائب التي هزّت كيان الخنســـاء ولا ســـيّما الموت الذي أطارَ فؤادَها تزاحمت الألفاظ الدالة على الهم والألم، وهو ما يعرِضه الجدول الآتي:

الوحدات الدلالية	الصيغة الفعلية	الصيغة الاسمية
الأرَق	٤	
الأسف		١

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

الأسى	١	٢
التأسّي		١
الأَلِيل		١
البؤس		٥
التبريح		١
التبلُّد		١
الثّكل	٢	٢
حَزّ		١
الجزَع	٣	
جانِحة		١
الحرارة		٥
الحزن		١٥
الحسرة		١
الحنين	٤	٥
الدّقّ	١	
الدَّنف		١
الذّبح		١
الذّكر	١٧	١٢
الذّلّ		٢
الذّوب	١	

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

الرّنين	١	٤
التّرويع	٤	
زفرة		١
السَّلب		٢
السّهر		٥
السّهود		١
الشّجو		٣
الشّحوب		١
الشوق		١
الشَّيب	٢	
الصَّدع		١
الضّيق	١	
العَجول		٢
عَطِفة		١
معمود=(عميد)		٢
عيل الصبر	٢	
الغصص	١	١
غَمز		١
الفَجْع	٣	٢
فِقاح		١

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم التطبيقية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

قَرْع		١
الكآبة		١
المكابدة	١	
الانكسار	١	
الكلَف		١
اللَّهف	٢	١١
اللوعة		٢
التنائي		١
نُكس		١
نَهس		١
الهبَل		٢
الهمّ		٥
الهَيض	٢	١
الوَجد		٥
الوجع	٣	١
الواعية		١
الولَه	١	٦
الويل		٧
المجموع	**٥٧**	**١٣٤**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

يبين الجدول استعمال الخنساء (٦١) إحدى وستين وحدةً دلالية للهم والألم، بلغ مجموع تكرارها أفعالاً وأسماءً (١٣٤+٥٧=١٩١) مئةً وإحدى وتسعين مرة، كان أكثرها وروداً لفظ **(الذّكر)** بسبع عشرة صيغة فعلية (١٧) واثنتي عشرة صيغة اسمية(١٢)، يليه لفظ **(الحزن)** الذي تكرّر اسماً (١٥) خمس عشرة مرة، ثم لفظ **(اللّهف)** بصيغتين فعليتين وإحدى عشرةَ صيغة اسمية(١١)، في حين كان الأقل وروداً ألفاظ: (الأسَف، التأسّي، الأَليل، التبريح، التبلُّد، جانحة، حَزّ، زَفرة، الشحوب، الشوق، الضيق، عطِفة، فِقاح، قَرْع، الدّق، دَنِف، الكآبة، المكابدة، الانكسار، الكلَف، الألَيل، التنائي، نُكس، نَهس، الواعية)؛ إذ ورد كلٌّ منها مرة واحدً فقط.

وقد ورد هذا اللفظ بصيغ متعددة: منها المصدر المجرّد **(ذِكر)**، ومنها المصدر المزيد **(التذكّر)**، ومنها فعلُ كلٍّ من المصدرين السابقين، واسم المصدر **(ذكرى)**. وللذكر معانٍ متنوّعة في الكلام العربيّ؛ فـ ((الذّكر: الحِفظ للشيء تذكُرُه.. وجَريُ الشيء على لسانك، والذِّكر والذِّكرى، بالكسر: نقيض النّسيان .. والصّيتُ والثّناء،.. والشَّرَف..)**(لسان العرب، مادة(ذكر))**، وقد ورد لفظ (الذكر) في معجم الخنساء الرثائي بأكثر من معنًى؛ فهو نقيضُ النسيان الباعثُ على البكاء والألم والضيق كما في قولها**(الديوان، ٧٥ وينظر: ص ١٩ـ ٢٣ـ ٢٨ـ ٥٠ـ ٥٨)**:

ـ ولكنّي أبيتُ **لذكـرِ** صخرٍ أغُصُّ بسلسَلِ الماءِ الغَضيضِ

وهو بمعنى جَري الشيء على اللسان كذكر الناسِ السّماحَ كما في قولها**(الديوان، ١٩)**:

إذا **ذكَرَ** الناسُ السَّماحَ منِ امرئٍ وأكرَمَ أو قالَ الصّوابَ خطيبُ

ذكرتُكَ فاستعبرْتُ والصَّدرُ كاظِمٌ على غُصَّةٍ منها الفؤادُ يذوبُ

وقد ورد بمعنى الصِّيت والثّناء في تركيبٍ مجازيٍّ دالٍّ على الذيوع والانتشار كما في قولها**(الديوان، ٣٠)**:

فيا عينِ بَكّي لامرئٍ طارَ **ذكرُهُ** لهُ تَبكِ عينُ الرّكضاتِ السَّوابِحِ

وجاء اسم المصدر (ذِكرى) بمعنى (التذكُّر) في سياق التعبير عن أرقها لتذكّر مَن ماتَ من قومها، وفي سياق تذكر صخر الذي فجّر دمع الخنساء، وهذ ما نلمحه في البيتين الآتيين**(الديوان، ٣٢ـ ٤٥)**:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

ـ **لِذكرى** معشرٍ ولَّوا وخَلَّوا علينا من خِلافتهم فُقودا

ـ كأنَّ عيني **لذكراهُ** إذا خطَرتْ فيضٌ يسيلُ على الخدَّينِ مِدرارُ

وإذا كان (الذّكر) ذا طابعٍ داخليٍّ ذاتيٍّ ينشأ عفواً من النّفس فإنّ **(التّذكّر)** ـــ بصيغتيه الاسمية المصدرية والفعلية ـــــ غالباً ما ينشأ من مثيرٍ خارجيٍّ إمّا أن يتجسّد لغويّاً في لفظ الفاعل، وإمَّا أن يُلمَحَ في السياق، ورُبّما جاء مطابقاً للذّكر. وصيغة (تفعَّلَ) تدلُّ على المطاوعة في أحد معانيها؛ فـ ((إذا كان الفعل على صيغة فعَّلَ كان مُطاوِعُه على تفعَّلَ نحو: ...جرَّعتُهُ الدّواءَ فتجرَّعَهُ..)**(المُغني في تصريف الأفعال، د. محمد عبد الخالق عضيمة، ١٦١)** ومن أمثلته**(الديوان، ٧٢ـ ٨٠ـ ٧١)**:

ـ **يذكِّرُني** طلوعُ الشّمسِ صخراً وأذكُرُه لكلِّ لكلِّ غروبِ شَمسِ

ـ **تذكَّرتُ** صخراً إذ تغنَّت حمامةٌ هَتوفٌ على غُصنٍ من الأيكِ تسجَعُ

فظَلتُ لها أبكي بدمعٍ حزينةٍ وقلبيَ ممّا **ذكَّرتْنـــــي** مُوجَّعُ

ـ يؤرِّقُني **التذكُّرُ** حينَ أُمسي فأُصبحُ قد بُليتُ بفَرطِ نُكسِ

وقد ورد لفظ **(الحزن)** بصيغة المصدر المجرّد، فيكون في إحدى تجلّياته مسبباً للحُرقة والجروح في القلب كقولها**(الديوان، ٢٨)**:

ـ من ضميري بلوعةِ **الحزنِ** حتى نكَأَ **الحزنُ** في فؤادي فِقاحا

ويتدرَّج دالاً على درجة عالية من التأثّر بالفقد تكاد تصـــل إلى الموت كما في قولها**(الديوان، ٧٦)**:

ـ فقُمتُ وقد كادت لرَوعة هُلكِهِ وفَزعتِه نفسي منَ **الحُزنِ** تتبَعُ

كما ورد بلفظ الصفة المشبَّهة (فعيل= حزينة) كما رأينا في بيتٍ سابق، وهي تدلّ غالباً على الثبوت**(ينظر: معاني الأبنية في العربية، ٨٤)**، وجاء أيضاً بلفظ الجمع (أحزان) كما في قوله**(الديوان، ٥٨)**:

ـ أنّى تأوَّبَني **الأحزانُ** والسَّهَرُ فالعينُ منّي هُدوءاً دمعُها دُرَرُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

واللَّهف: حزنٌ على الشيء يفوت(**ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ١/ ٢٩٥**)، ويوضح البيت الآتي الصيغ التي استُعمل فيها لفظ (اللهف) (**الديوان، ٨٤**):

ـ يا **لَهفَ** نفسي على صخرٍ وقد **لَهِفَت** وهل يرُدَّنَّ خَبلُ القلبِ **تلهيفي**؟!

وأكثر ما ورد مضافاً إلى (نفس) أو ياء المتكلِّم غيرَ أنّه جاء مضافاً إلى (أمّي) في قولها(**الديوان، ٧٢**):

ـ فيا **لَهفي** عليهِ، و**لَهفَ** أمّي أيُصبحُ في الضّريحِ وفيهِ يُمسي

و(**الحنين**) له معنيان: الأول الشّديد من البكاء والطّرب، والثاني: الشوق وتَوَقان النفس(**ينظر: لسان العرب، مادة(حنن)**)، وأصلُه ((ترجيع الناقة صوتَها إثرَ ولدِها)(**لسان العرب، مادة(حنن)**) ، وقد استعملته الخنساء على أصله كثيراً فقرنتْه بالإبِل، ومشبَّهاً بالأصل عندما أضافته إلى غير الإبل؛ فظهرت فيه الدلالة على ترجيع الصوت واضحةً، تقول(**الديوان، ٦٢ـ ٢٦ـ ٦٠**):

ـ لا أجزَعُ الدّهرَ على هالِكٍ بعدَكَ ما **حَنَّتْ هَوادي العِشارْ**

فنســـاؤنا ينذُبنَ نَوحاً بعدَ هاديـــةِ النّوائِحْ

يَحنُنَّ بعدَ كَرى العيونِ **حـــــنينَ** والهةٍ قَوامِح

نِعمَ الفتى كنتَ إذ حَنَّت مرفرِفةً **هُوجُ الرّياحِ حنينَ** الوُلَّهِ الحورِ

كما جاء لفظ هذا المصدر بصيغة (تَفعال) الذي يُستعمل للتكثير والمبالغة(**ينظر: معاني الأبنية في العربية، ٢٨**)، تقول(الديوان، ٤٦):

لا تسمَنُ الدهرَ في أرضٍ وإن رتَعَتْ فإنَّما هي **تَحـــــــنانٌ** وتَســـجارُ

وبذلك يتبيّن أنّ لفظ (الحنين) ومشتقاته دخل دائرة الحزن من طريق المجاز؛ إذ نُقِل من حقل الحيوان/ الإبِل إلى حقل الإنسان من طريق الاستعارة كما اتّضح من سياق استعماله في رثائيات الخنساء.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

د ـ مجموعة ألفاظ البكاء :

الوحدات الدلالية	الصيغة الفعلية	الصيغة الاسمية
البكاء	٨٨	١٧
الجود	٢١	١
الحَذْر	٣	٢
تحفِل	١	
الإخضال	٢	
الإدرار		٣
الدمع		٤١
الذرف	١	١
الذّرو	٢	
الإراقة	١	٢
السَّبل	١	
السَّجل		٢
السَّجم	٢	١
السَّفح		١
السَّكب	٢	٢
العَبرة	٣	٧
العويل	١	٩
الغُذْر		١

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

الفَيض	٦	٦
النّحيب	١	١
النَّدب	٤	١
النَّوح	٦	٥
الاستهلال	٢	١
الانهمار	٢	
الهَمل	١	٢
الوكف		١
المجموع	**١٥٠**	**١٠٧**

تفيد قراءة الجدول السابق أن الخنساء استعملت (٢٦) ستاً وعشرين وحدة دلالية للبكاء بين حقيقية ومجازية، وقد بلغ ترددها في الديوان بجمع الصيغتين الاسمية والفعلية (١٥٠+١٠٧=٢٥٧) مئتين وسبعة وخمسين لفظاً، ويلاحظ غلَبة الصيغ الفعلية (١٥٠) التي كان الأكثر تكراراً بينها لفظ (البكاء) بمقدار (٨٨) ثمانية وثمانين مرة في حين بلغ تكرار صيغته الاسمية (١٧) سبع عشْرة مرة، يليه لفظ (الدمع) بمقدار (٤١) إحدى وأربعين مرة، فلفظ (الجود) بمعدل تكرار فعلي بلغ (٢١) إحدى وعشرين مرةً في مقابل لفظ اسمي وحيد، ثم يأتي لفظ (العويل) بمقدار (٩) تسع مرات، فلفظ (العَبرة) بمقدار (٧) سبع مرات، بينما جاءت بقية الألفاظ بنسب تكرار متفاوتة أحياناً، ومتقاربة أحياناً أخرى كما هو واضح في الجدول السابق.

وربما توضح النسب السابقة احتفاء الشاعرة بالتعبير المباشر عن البكاء، ورغبتَها في إظهار الذات الحزينة المفجوعة إظهاراً ناصع الوضوح؛ بحكم طبيعتها الأنثوية من جهة، وثقل فاجعة الفقد ولا سيّما فقد الأخ من جهة أخرى، وقد لوحظ في أثناء مسح الديوان تلوُّن هذا البكاء بظلال أسلوبية خرجت به عن كونه مجرَّدَ بكاء أختٍ على أخيها؛ إذ اتّضح استعمال الشاعرة صيغتين لفعل البكاء: مجرَّدة، ومزيدة بالتضعيف دلالةً على المبالغة، وقد كثُر استعمال الصيغتين في أسلوب إنشائي طلبي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

يوحي بعظم الفاجعة، وعظمة المرثيّ الذي يستحق المزيد والمزيد من البكاء، ومن أمثلة ذلك استعمال لفظ البكاء مقترناً بصـــيغ مرادفة له كالتّســكاب والعويل والنّوح؛ ممّا يحمّله قيمة أســلوبية تتجلى في التكرار الذي يفيد التأكيد والإلحاح على الحدث، وذلك ما نجده في مثل قولها(**الديوان، ١٣)- ٨٠**):

- يا عينِ ما لكِ لا **تبكينَ** تَسكابا؟! إذ رابَ دهرٌ وكان الدّهرُ رَيّابا

- يا أمَّ عمرٍو ألا **تبكينَ مُعوِلةً** على أخيكِ وقد أعلى به النّاعي

فابكي ولا تسأمي **نَوحاً** مسلَّبةً على أخيكِ رفيعِ الهمّ والباعِ

وقد يكون البكاء على صــفاتٍ معيّنةٍ ذهبت بذهاب الفقيد، فنراها تبكي مُهين المال مُغيث القوم في ســنين القحط والجدب، ومُنجد الأيتام والأرامل؛ فهو بكاء ذو قيم أخلاقية وإنســانية كما يظهر في قولها(**الديوان، ٨٤ - ١٣**):

- **اِبكي المُهينَ تِلادَ المالِ** إنْ نزَلتْ شَهباءُ ترزَحُ بالقومِ المتاريفِ

- **فابكي** أخاكِ لأيتامٍ وأرمــلةٍ وابكي أخاكِ إذا جاوزتِ أجنابا

وليس البكاء حدثاً خاصــاً بالخنســاء وحدَها، بل هو حدث تشــاركيٌّ تمارســه الخيول، والرّماح، والسيوف، والدّروع، والإبِل؛ فيكتسب بذلك بعداً مجازيّاً من خلال تقنية تشخيص الحيوان والجماد من كل ما له أدنى علاقة بالفارس الفقيد؛ ممّا يمنح دائرة الحزن ســعةً وامتداداً وتداخلاً مع حقول معجمية أخرى، وهذا ما نجده في الأبيات الآتية(**الديوان، ٣٠**):

- فيا عينِ **بَكّي** لامرئٍ طارَ ذكرُهُ لهُ **تَبكِ** عينُ الراكضاتِ السّوابحِ

وكلُّ طويلِ المَتنِ أسمرَ ذابلٍ وكلُّ عتيقٍ في جِيادِ الصّفائحِ

وكلُّ دِلاصٍ كالأضاةِ مُذالةٍ وكلُّ جوادٍ بَيّنِ العِتقِ قارِحِ

وكلُّ ذَمولٍ كالفَنيقِ شِمِلَّةٍ وكلُّ سريعٍ آخرَ الليلِ آزِحِ

والبكاء عندها دعوة للآخر الذي خسِر صــخراً وظلاله الدافئة؛ فيبدو وسـيلة للتعبير عن الوفاء لمن كان ملجأً لهم من الفقر في الديار، والتيه في المفاوز والقفار كما في قولها(**الديوان، ٤٨**):

لِيَبكِهِ مُقتِرٌ أفنى حريبتَهُ دهرٌ، وحالفَه بؤسٌ وإقتارُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

ورِفقةٌ حارَ حاديهم بمُهلِكةٍ كأنَّ ظُلمتَها في الطُّخيةِ القارُ

أمّا لفظ (**الجود**) فقد غلَب استعماله بصيغة الأمر مسنداً إلى ضمير العين مفردةً تارةً، ومثنّاةً تارة أخرى تحقيقاً لغرض حثّ العين على إراقة المزيد من الدموع كما في قولها(**الديوان، ٢٥**):

ـ يا عينِ **جودي** بالدموعِ المستهلاّت السّوافحْ

فيضاً كما فاضتْ غروبُ المُترَعاتِ منَ النّواضِحْ

وربما تضاعفت دلالة ذلك الحثّ من خلال تكرار صيغة الأمر في اللفظ عينِه(**الديوان، ٣٧**):

ـ عينَيَّ **جودا** بدمعٍ منكما **جودا** ولا تَعِدا في اليوم موعودا

وفي الحديث عن (**دمع**) الخنساء لا بد من التوقّف عند ملمح أسلوبي لافت، وهو توظيف بعض ألفاظ البكاء صفاتٍ لهذا الدّمع، إلى جانب صفاتٍ أخرى مُغايرة معبّرة عن الكثرة، ومن ذلك(**الديوان، ٢٥ ـ ٢١ ـ ٥٩ ـ ٨٣**):

ـ يا عينِ جودي بالدّموعِ **المُستهلّاتِ السّوافِحْ**

فيضاً كما فاضتْ غروبُ المُترَعاتِ منَ النّواضِحْ

ـ أعَينِ ألا فابكي لصخرٍ **بدَرَّةٍ** إذا الخيلُ من طولِ الوجيفِ اقشعَرَّتِ

ـ يا عينِ جودي بدمعٍ **غيرِ مَنزورِ** **مثلِ الجُمانِ** على الخدَّينِ **مَحدورِ**

ـ يا عينِ بَكّي بدمعٍ **غيرِ إنزافِ** وابكي لصخرٍ فلن يكفيكِهِ كافِ

فكثيراً ما نرى الدمع عند الخنساء: (غير منزور، مغزار، مدرار، لا نَزْر) وما أشبه ذلك ممّا يدور حول دلالة الكثرة والديمومة حقيقةً أو مجازاً لينسجم مع التكرار والإلحاح في البكاء.

وكما جاء الدمع بمعناه الحقيقي المباشر استعملت الخنساء ألفاظاً مجازية للتعبير عنه مثل: (السَّجْل) ومعناه الدَّلْو الضخمة المملوءة ماءً (**ينظر: لسان العرب، مادة(سجل)**) و(الغُدْر) وهو جمع غدير: القطعة من الماء يغادرها السّيل(**ينظر: لسان العرب، مادة(غدر)**)، وذلك كقولها(**الديوان، ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٤٣ ـ ٤٥**):

ـ أهاجَ لكِ الدّموعَ على ابنِ عمروٍ مصائبُ قد رُزئتِ بها فجودي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

بِسَـــجْلٍ منكِ مُنحدِرٍ عليهِ فما ينفكُّ مثلَ عدا الفـــريدِ

ـ ألا يا عينِ فانهـمري **بغُـدْرِ** وفيضي **فيضةً** من غير نَزْرِ

ـ كأنّ عيني لذكراهُ إذا خطَرَتْ **فيضٌ** يسلُ على الخدَّينِ مِدرارُ

وقد أظهرت الأمثلة السابقة كيفية حَشد الخنساء الوحداتِ الدالّة على الدّمع والبكاء، ورَصفِها تركيبيّاً بغية الاستفادة من طاقتها الإيحائية الكبيرة للتعبير عن حالة الحزن التي تستبدّ بنفسها، كما تبيّنت كيفية تفعيل السياق لنقل بعض الألفاظ إلى معانٍ مجازية لمناسبة مقام المرثي، فـــ(الجَود) هو المطر الغزير؛ جاء في اللسان: **((جاد المطر: وبَلَ فهو جائد...ومطرٌ جَودٌ: بَيِّن الجَود غزير) (لسان العرب، مادة(جود))** ، وكذا في (السَّجل، والغُدر، والفَيض).

ـ العلاقات الدلالية في دائرة الحزن:

أتاح التأمّل في ألفاظ هذه الدائرة تلمّس العلاقات الدلالية بينها، ويبيّن الجدول الآتي نوع تلك العلاقات والألفاظ المتعالقة:

العلاقة	الوحدات الدلالية
الترادف	١ـــــ البكاء: الجود، تحفِل، الحَدْر، الإدرار، الذّرف، الذّرو، الإراقة، السَّبل، السَّفح، السَّكب، النَّذْب، الانهمار، الهَمْل، الوكف، السَّجم. ٢ـ الاستهلال = النوح = النحيب = العويل. ٣ـ الدمع، العَبرة، السَّجل، الغُدْر، الفَيض. ٤ـــ المصيبة: الحوادث، الطارقات، الرُّزء، رَيب، صروف... إلخ (مج المصيبة) ٥ـ الحزن: الأسى، الأسَف، الوَجد، شجو، الكآبة، الهمّ، والولَه. ٦ـ الحسرة = اللَّهف = التبلُّد. ٧ـ عطِفة: جانحة. ٨ـ الثكل: الأَلِيل، الهبل، الواعية، العَجول.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

	٩ـ الجزع: عيل الصبر، مسلَّب. ١٠ـ الوجَع = الفَجع. ١١ـ الأرق: السهود، السهر. ١٢ـ الانكسار: الهَيض. ١٣ـ الحرارة: اللوعة. ١٤ـ الموت: البِلى، المنية، الهلاك. ١٥ـ الصّرع: الاختلاس، القتل، الغِيلة. ١٦ـ الفقد: الفراق.
التّضادّ	التأسّي # الجزع.
الاشتمال	١ـ البكاء: الدمع. ٢ـ المصيبة: نحس، الحزن، الوجع، الحسرة، الانكسار، الموت. ٣ـ الندب: الفقد، الثَّكَل، العويل. ٤ـ الذكر: الكلَف، الشوق. ٥ـ التنائي: الذكر، الحزن، الجزع، الأرق. ٦ـ الموت: البكاء، الحزن، الحسرة.

يتّضـــح من الجدول وجود ثلاث علاقات تحكم ألفاظ هذه الدائرة هي: الترادف وهي العلاقة الأكثر وروداً، ثم الاشتمال، وأقلها علاقة التضاد التي وردت مرة واحدة فقط .

فمن **الترادف** ما هو تام كما هو بين: (البكاء) و(الذّرف) الذي هو صـــبّ الدّمع، وذرَفَ الدمعُ: ســـالَ(**ينظر: اللســـان، (ذرف))**، و(الإذراء) من الذرو؛ فأذرت العينُ الدمعَ تُذريهِ، صـــبّتْه **(ينظر: اللسان، (ذرا))**، و(السَّجم) وهو قطَران الدمع وسيلانه قليلاً كان أو كثيراً**(ينظر: اللسان، (سجم))**،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

و(الهَمْل)؛ فهو مصدر همَلت عينُه تهمِلُ وتهمُلُ هملاً وانهملَت: فاضت وسالتْ(**ينظر: اللسان، (همل)**)، وكذلك (الحَدْر) و(الإراقة) و(الانهمار)، و(السّفح) **(ينظر: اللسان، (حدر، روق، همر، سفح)**) ، ويجمع هذه الألفاظ الدلالة على تنزُّل الدمع وإسالته.

في حين هناك ألفاظ تتضمن الدلالة على الصوت المرافق للبكاء مثل (النحيب) و(العويل) و(الاستهلال)؛ يقول الثعالبي (ت٤٢٩هـ): ((النّحيب إذا كان لبكائه صوت، فإذا صاح مع بكائه قيل أعوَلَ)(**فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: خالد فهمي، ١/١٦٦)** ، وكذا (الاستهلال)؛ فاستهلّ الصبيُّ بالبكاء: رفعَ صوته وصاح عند الولادة(**ينظر: اللسان، مادة(هلل)**)؛ وبذا تكون هذه الكلمة مستعملة في غير سياقها؛ فهي لبكاء الصبي وصياحه أولَ ولادته، وليست للبكاء مطلقاً، ولكن الخنساء استعملتها وصفاً للدموع المُنهملة في قولها(**الديوان، ٢٥**):

يا عينِ جودي بالدموعِ **المستهلّاتِ** السّوافِح

وأمّا النّوح فهو: النّساء يجتمعن للنّوح(**ينظر: اللسان، مادة(نوح)**)، ومنها ما يتضمّن معاني أُخَر؛ فقد جاء في اللسان: ((ندَبَ الميتَ أي بكى عليه وعدّد محاسنَه)(**اللسان، مادة(ندب)**)، وهذا يقودنا إلى شبه الترادف لا إلى الترادف التام. ويُستنتج من ذلك أن معظم ألفاظ البكاء جاءت موافقة للمعنى المعجمي ما عدا لفظي (تحفِل، وتُخضِل)؛ فالحَفْل: اجتماع الماء في محفِله، وحفَلَ الوادي بالسّيل واحتفل: جاء بملءِ جنبَيه(**ينظر: اللسان، مادة(حفل)**) فهو مبني على تشبيه العين بالوادي، وخَضِلَ وأخضَلَ الثوبَ دمعُهُ: بَلَّهُ(**ينظر: اللسان، مادة(خضل)**)؛ فهو مجاز للدمع بعلاقة المسبَّبيّة.

كما يُلمح الترادف بين (الحزن، الوجد، الهم، الشجو، الأسى، الأسف، الولَه)؛ إذ إن كلاً منها بمعنى الحزن (**ينظر: اللسان، (وجد، همم، أسا، أسف، وله)**)، ولكن يُلاحظ تدرّج الحزن وتصاعده مع لفظي (الأسف) الذي هو حزن مع غضب **(ينظر: فقه اللغة وسر العربية، ١/٢٩٥)**، و(الولَه) الذي هو ذهاب العقل والتحيّر من شدة الوجد أو الحزن، أو الخوف... والوالهة: شديدة الحزن **(ينظر: اللسان، مادة(وله)**)؛ فمن مواضع استعمال لفظ الوله مع البكاء المتضاعف للثّكلى قولها(**الديوان، ٧٢**):

ولكن لا أزالُ أرى **عجولاً** وباكيةً تنوحُ ليومِ نَحسِ

أراها **والِهاً** تبكي أخاها عشيّةَ رُزئِهِ أو غِبّ أمسِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

فالعَجول: هي ((الثّكلى؛ لعجَلتها في جيئتها وذهابها جزعاً)**(ينظر: اللســـان، مادة(عجل))**، وهي من الألفاظ التي وقع الترادف بينها وبين (الثّكل، والأَليل، والهَبل/ الهَبول، والواعية) **(ينظر: اللسان، (ثكل، ألل، هبل، وعى))**، ومن المواضع التي اتضح فيها التقارب الشديد بين لفظي (الثكل، والهبل) قولها**(الديوان، ٩٥)**:

فقلتُ لهُ: ماذا تقولُ؟ فقالَ لي: نعى ما ابن عمرٍو، **أثكَلَتهُ هوابِلي**

وقد أتاح الترادف للشـاعرة ولا سـيما في ألفاظ البكاء والمصـيبة تجنّب التكرار والتنويعَ اللفظي الذي ينعكس على موســيقا الأبيات من جهة الشــكل، ويبيّن عمق التجربة والانغماس فيها من جهة المضمون.

ويبرز **التضـــاد** بين لفظ: (التأسّـــي) ومعناه التعزّي**(ينظر: معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي مخزومي وإبراهيم الســامرائي، ٣٣٢/٧)**، والتعزي هو التصــبُّر **(ينظر: اللسان، مادة(عزا))**، ولفظ (الجزَع)، وهو نقيض الصبر**(ينظر: اللسان، مادة(جزع))**.

كما برزت علاقة الاشتمال بين (البكاء والدمع)، وبين (المصيبة) وما تشتمل عليه من نحسٍ، وحزن، وحســرة، ووجع، وانكســار، كما أن الموت نوع من المصــيبة**(ينظر: ديوان الخنســاء، ٢٧، ب٣و٤)**، وفي الجدول السابق بيان باقي الألفاظ التي بينها علاقة الاشتمال.

ولا ريب أن وجود هذه التقنيات الدلالية وغزارة ألفاظها قد شكّلا أساساً متينا لبروز صوت الأنثى ذاتِ الحزن المُضـاعَف، وأسـدلَ الوشـاح عن مرارة التجربة العاطفية المؤثرة في اختيار البناء اللفظيّ المناسب لغرض الرثاء.

٢ـ دائرة التأبين (مدح الميت):

وهي الدائرة الكبرى الثانية التي شكّلت معجم الرثاء عند الخنساء، وهي تضمّ مجموعات الألفاظ التي يُمدَح بها الميتُ ولا ســيّما إذا كان رئيس قومٍ أو من الأشــراف، وقد تضــمّنت أربع مجموعات لفظية احتوت على الصـفات الدالة على السـيادة والشـرف أولاً، وصـفات الشـجاعة ثانياً، وصـفات السّخاء ثالثاً، ورابعها مجموعة الصفات الخَلْقيّة الجماليّة، وقد رُتّبت بحسب أهمّيّتها ومعدّلات التكرار في كل منها.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

أ . مجموعة صفات السيادة والشرف:

الوحدات الدلالية	الصيغة الفعلية	الصيغة الاسمية
ابن أحرار		١
ابن الخضارمة		٢
ابن القروم		١
ابن المهائر		١
آبي الهَضيمة		١
أبي اليتامى		٢
أخو الشتوة		١
أصيل		١
الأمانة		١
بارع		٢
بسّام		٢
باني العُلا		١
ثِمال		٣
الجابر		٢
الجَحجاح		٤
مجذامة لِهَواه		١
مَحتِد		١
حُرّ		١

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

الحزم		٤
الحسَب		٣
حُلاحِل		١
الحِلْم		٩
حُلْو		١
الحَمْد		٧
الحياء		١
الخَطابة		٣
خلائق		٤
الخير		٨
خَير (تفضيل)		٨
مِدْرَه		٣
المُدِلّ		٣
ذليق اللسان		١
ذوي الحِجى		١
الرّأفة		١
رفيع		٣
أرْوَع		٢
زين القائدين		٢
سَراة		٣

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

السَّمَيذَع		١
سَهل		١
متسهِّل		١
سَورة		١
السّيادة	٥	١٤
ساسة		١
منشرح الصّدر		١
الشرف		٢
الشّمائل		٣
الشُّمّ		١
شَهّاد		٤
الشّيَم		١
الصّبر	١	١
الصّدق		٢
المُصعِد		١
مِصقَع		١
طِماح		٢
الطُّهر		١
طيب		١
ظِلّ		٢

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

عتيق		١
عِزّ		٣
عِصمة		١
عظيم		١
العِفّة	١	٢
عقيد المجد		١
عالي البناء		١
المعمَّم		٤
عَيش		٢
مَغشيّ الرّواق		١
غُطامِط		١
الغافر		١
الغَمْر		٣
الغِنى		٣
غير ثُنيان		١
غير مِحيار		١
غير خوّان		١
غير مِهجان		١
فتى		٢٨
فَرع		٦

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

الفضل		٨
فَكِه		١
القَرْم		٥
قُماقِم		١
مُقيل عَثرة		١
كبير		١
المكارم		١
كَفالاً لأمّ		١
كامل		٢
لا عَقوق		١
لا فاحِش		١
لا ناكث		١
لبيب		١
مِلجاء		١
المجد		١٥
ماجد		٦
مَحض الضّريبة (الطّبيعة)		٤
مُرّ		١
مال فِتيان		١
نجيب		١

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

نفّاع	١	١
الوَعْوَع		١
وكيل لمحرَم		١
والينا		١
ميسار		٢
مَيمون		٢
هادٍ		١
مهذَّب		٢
مَهابة		١
تؤدة		١
وَرِع		١
وافي الذِّمام		١
المجموع	**٩**	**٢٧٤**

يبين الجدول ورود (١١١) مئة وأحد عشر لفظاً دالاً على السيادة والشرف بحسب ما بدا لنا من مسح أشعار الرثاء في الديوان، وقد بلغ مجموع تكرارها بالصيغتين (٩+٢٦٩=٢٧٨) مئتين وثماني وسبعين مرة في دلالة واضحة على عظم مكانة المرثي، وعلوّ شأنه في قومه، وسعة دائرة التفجّع بموته، وقد كان أكثر الألفاظ تكراراً لفظ **(فتى)** بمعدل تكرار بلغ (٢٨) ثماني وعشرين مرّةً بصيغ تركيبية متنوعة ذات دلالة واضحة على السيادة والشرف؛ والفتى: هو الشابّ **(ينظر: اللسان، مادة(فتا))**، وعلى الرغم من كونه أقرب إلى مجموعة الشجاعة يُلاحظ أنه استعمل في سياقات تربطه بالأصل والبيئة؛ أي المجتمع الذي ساد فيه؛ فاكتسب دلالة أعم من الشجاعة؛ فهو فتى الحيّ، وفتى البأس، وفتى سُليم، وفتى الفتيان، وهو نعمَ الفتى؛ فإضافته إلى القبيلة والحي تُكسِبه معاني السيادة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

فيغدو: سـيّد الحيّ، وسـيّد بني سـليم، وكذا سـيّد الفتيان، والمدح المطلق بعد (نِعمَ) تقول الخنساء(**الديوان، ٥٤ ـ ٧٥ ـ ١١٥ ـ ٦٠**):

ـ أبكي **فتى** الحيّ وافتهُ منيّتُه وكلُّ نفسٍ إلى وقتٍ ومقدارِ

ـ فقد أصبحتُ بعد **فتى سُليمٍ** أفرّجُ همَّ صدري بالقريضِ

ـ **فتى الفتيانِ** ما بلغوا مداهُ ولا يَكدى إذا بلغتْ كُداها

ـ نعمَ **الفتى** كنتَ إذ حنَّت مرفرفةً هوجُ الرياحِ حنينَ الوُلَّهِ الحُورِ

وما يؤيد ذلك استعمال هذا اللفظ موصوفاً بصفات السيادة والشّرف؛ فهو الفتى الكامل، وفتى السِّنِّ كهلُ الحِلم، والفتى القَرم الأغرّ، والفتى الماجد (**ينظر: ديوان الخنساء، ١٤ ـــ ١٩ ـــ ٥٧ ـــ ٨٩**)؛ ممّا أكسب اللفظ سعة دلالية مكمّلة لدلالته على الفتوّة والشباب.

يليه لفظ (**السيادة**) مفرداً ومجموعاً بصيغته الاسمية مع ورود صيغ فعلية له، وقد بلغ معدل تكراره (١٩) تسع عشرة مرة، وقد مرّت شواهد على استعماله إضافة إلى ما يأتي، ولم تفارق صيغته الفعلية الدلالة على الرّئاسة والقيادة مُطلقاً كقولها(**الديوان، ٤٥**):

ـ قد كانَ فيكم أبو عَمْرٍو **يسودُكمُ** نِعمَ المعمَّمُ للدّاعينَ نصَّارُ

وعن أخويها صخرٍ ومعاوية قالت(**الديوان، ١١٧**):

ـ **سادا** بغيرِ تكلُّفٍ عَفواً بفيضِ نداهما

أما صيغته الاسمية فغالباً ما خصّصها الوصف بجهات معيّنة للسيادة كالسيادة في الجود والسخاء كما نرى في (السيّد الغَمر) في قولها(**الديوان، ٦٦**):

أعَينيَّ جودا بالدّموعِ على صخرِ على البطل المِقدامِ **والسيّدِ الغَمرِ**

وهو سيّد البلاغة والكلام كما في (سيّداً فصلَ الخطاب) في قولها(**الديوان، ٧٣**):

ـ فلأبكـــــينَّكَ **سيّداً فصلَ الخطابِ** إذا التبَسْ

كما ارتبط بمعاني القوة والحماية؛ فهو (سـيّد دَفّاع، والسـيد الداعي، والسـيَّد الأيِّد الأفضـل) (**ينظر: الديوان، ٨٠ ـ ٩٨**).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

وقد ورد لفظ **(المجد)** (١٥) خمس عشرة مرة بصيغته الاسمية مقترناً بصخر غالباً، اكتساباً ووراثةً، وبمعاوية معه قليلاً، تقول**(الديوان، ٤٧ ـ ٩٤)**:

ـ مورَّث **المجد** ميمونٌ نَقيبتُه ضخمُ الدّسيعة في العَزّاءِ مِغوارُ

ـ أولو عزٍ كأنّهمُ غِضابٌ **ومجدٍ** مدَّهُ الحسَبُ الطّويلُ

وكثيراً ما استعمل في سياق مجازي لم يخرجه عن معناه المعجميّ، ولكنّه أضفى عليه ملامح المبالغة والعظمة والشمول كقولها**(الديوان، ١٤)**:

المجدُ حلّتُه، والجودُ علّتُهُ والصّدقُ حَوزتُهُ إنْ قِرنه هابا

وكذا في تراكيب من مثل: (تأزَّر بالمجد، له بَسطَتا مجدٍ، عَقيد المجد)**(ينظر: الديوان، ١٤ ــ ٦٧ ـ ١١٣)**.

كما كانت صفة **(الحِلم)** التي تكرر لفظها (٩) تسع مرات من أبرز الخصال المورّثة للسيادة والشرف، وقد استعملته بالصيغة الاسمية مصدراً مجرداً في سياق الإشادة بمناقب صخر، وغلَب أن يكون الحلم مقابلاً للجهل في معجم الخنساء، تقول**(الديوان، ٢٣ ـ ٢٩)**:

ـ فتًى كان ذا **حلمٍ** أصيلٍ وتُؤدةٍ إذا ما الحُبى من طائفِ **الجهلِ** حُلَّتِ

ـ و**بحلـــمٍ** إذا الجَهولُ اعتراهُ يردعُ **الجهـــــلَ** بعدَما قد أشاحا

وهي من الصفات التي رثت بها زوجَها مرداساً**(الديوان، ١٠٣)**:

ـ وفضَّلَ مرداساً على الناسِ **حلمُهُ** وأنْ كلُّ همٍّ همَّهُ فهو فاعلُهْ

كما استعملت الخنساء لفظ **(خَير)** الدالّ على التفضيل ثماني مرات مضافاً؛ فكان وسيلةً لتزكية المرثيّ وإثبات أفضليّته، ومؤكّداً لسيادته واستحقاقه المجد في الحياة والتمجيد بعد الممات، فهو (خير بني سُليم، وخير البريّةِ في قِرًى، وخير مَن يندبُ المُعولون...)**(ينظر: الديوان، ٣٧ ـ ٨٧ ـ ٩٨)**.

ومثله لفظ **(الفضل)** الذي استعملته مصدراً مجرّدً كـــ (أخو الفضل)، وبصيغة منتهى الجموع (فواعل) كـ (جَمٌّ فواضلُهُ..)، وبصيغة اسم التفضيل كـ (أفضلها نوالا)**(ينظر: الديوان، ١٩ ــ ٦٤ ـ ٩٨)**.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

وإننا نجد من الضرورة الوقوف عند لفظ **(كريم)** ذلك الوصف الذي لم تستعمله الخنساء بما يقارب الدلالة على السّخاء، وهو من الألفاظ التي تتعدد معانيها السياقية عند الخنساء كما تتعدد في المعجم العربي الذي رصَد هذه المعاني المتعددة؛ فالكريم كما جاء في لسان العرب هو الكثير الخير، وهو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، وهو اسم جامع لكل ما يُحمَد، والكريم: الصَّفوح، وكتاب كريم: معناه حسَن ما فيه، وقَول كريم: أي سهل لِين، ورزقٌ كريم: أي كثير، والكريم: الذي نزّه نفسه عن التدنّس بشيء من مخالفة ربّه **(ينظر: اللسان، مادة(كرم))**.

ويلاحظ أن هذا اللفظ قد ورد في شعر الخنساء بمعنى **عظيم القوم وشريفهم** كما في قولها**(الديوان، ٣٧)**:

جَليدٍ كانَ خيرَ بني سُليمٍ **كريمِهم** المُسوَّدِ والمَسُودِ

وبمعنى **نقيّ النسب** بحسب ما ظهر من استعماله وصفاً للفَرع الذي هو الرأس، موصوفاً بما يدل على عدم الاختلاط كما في قولها**(الديوان، ٤٧)**:

فَرْعٌ **لفرعٍ كريمٍ** غيرِ مؤتَشَبِ جَلدُ المَريرةِ عندَ الجمعِ فَخَّارُ

وبمعنى **كثير العطاء** لاستعماله مضافاً إلى لفظ (الجَدا) الذي هو العطاء كما في قولها**(الديوان، ٦٠)**:

فَرعٍ من القومِ **كريمِ الجَدا** أنماهُ منهم كلُّ مَحضِ النِّجارْ

وقد جاء مضافاً إلى لفظ (الخِيم) الذي معناه ((الشّيمةُ والطّبيعة والخلُق والسّجيّة،.. والخِيم: الأصل... وقيل: سَعة الخلُق)**(اللسان، مادة(خيم)**؛ وبذلك يبدو أنه بمعنى **(حسَن)** أي وصف مطلق لما يُحمد من الفضائل، وذلك في قولها**(الديوان، ١١٦)**:

على رجلٍ **كريمِ الخِيمِ** أضحى ببطنِ حَفيرةٍ صَخبٍ صَداها

ومن الواضح أن بقيّة ألفاظ هذه المجموعة يتداخل فيها الحقيقيّ والمجازيّ ولا سيّما ما بُني على الكناية التي كثيراً ما احتفى بها الشعراء القدامى، كما يمكن القول إن هذه الألفاظ انتظمت في ثلاثة أساليب تركيبية واضحة هي: الإفراد وهو قليل، والإضافة، والنفي وهو خاص بسلب صفات الذم والنّقص.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

ويلاحظ في الألفاظ المضافة أنّ بعضها وظّف للوصف بنقاء النسب، وهو ما استُعمل فيه لفظ (ابن)؛ فنجد (ابن الخَضارمة)**(ينظر: الديوان، ٣٦ ـ ١٠٩)**، والخضارمة: جمع خِضرِم وهو ((الجَواد الكثير العطية، مشبَّه بالبحر الخِضرِم وهو الكثير الماء... وقيل: السيّد الحَمول) **(اللسان، مادة(خضرم))**، فهو من الألفاظ الخاصة بحقل الطبيعة وقد نقل إلى حقل الإنسان من طريق المجاز. و(ابن المهائر)، و المهائر: الحرائر**(ينظر: اللسان، مادة(مهر))**. و(ابن أحرار) **(ينظر: الديوان، ٥٤)**، و(ابن القروم)**(ينظر: الديوان، ٣٦)**، والقروم: جمع قَرم: ((الفحل الذي يُترك من الركوب والعمل ويودع للفِحلة.. ومنه قيل للسيّد قَرم مُقرَم تشبيهاً بذلك)**(اللسان، مادة(قرم))**؛ فاللفظ في أصله مستعمل للإبل ولكنه نُقل من معناه الأصل واستعمل للإنسان من طريق المجاز المفرد المتحقق بالاستعارة، وربما تُنوسي أصله لكثرة ما استعمل بدلالته الجديدة. وبهذا الأسلوب ضمّنت الخنساء لفظ (ابن) معاني **السيادة والنسب الشريف ونجابة الأصل**، فيظهر هنا أثر التركيب النحوي في إكساب هذه الألفاظ معانيها السياقية الشعرية؛ فمن المثابت في الفكر اللغوي أنّه ((قد يؤدي اختلافٌ في المَبنى إلى اختلاف في المعنى، فإذا اختلف ترتيب الألفاظ في الجملة تغيّر معناها) **(ينظر: شعر الخنساء (الديوان)/ دراسة دلالية، بوثينة حشاني وكنزة خلود جمّال، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي ـــ أم البواقي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، بإشراف: أ. غنام رشيد، ٢٠١٧، ١٠)**.

ومن الألفاظ المضافة التي كنَّت بها عن صفات حميدة كما وردت في الديوان: (أبي اليتامى)**(ينظر: الديوان، ٩٣)** كنايةً عن الكفالة والرعاية، و(مقيل عَثرة) **(ينظر: الديوان، ٥٢)** كناية عن النجدة، و(مَغشيّ الرّواق)**(ينظر: الديوان، ٩٣)** كناية عن السيادة، و(أخو الشّتوة) **(ينظر: الديوان، ٩٥)** كناية عن الإغاثة، و(عالي البناء، والباني العُلا)**(ينظر: الديوان، ١٠٩ ـ ١١٣)** كناية عن الشرف وعلوّ الهمّة، و(آبي الهَضيمة)**(ينظر: الديوان، ١١١)** كناية عن عِزّة النفس ومِنعتها.

وفي أسلوب ثالث عمدت الخنساء إلى التأبين وإثبات الصفات المحمودة عبر **نفي الضّدّ**؛ فاستعملت مجموعة من الألفاظ الدالة على الذّم منفيّةً إمّا بـ(لا) وإما بـ(غير)؛ فلإثبات صفة العفّة استعملت لفظ (فاحش) في سياق فعل منفيّ، ولإثبات صفتي الأمانة والصبر استعملت لفظ (ناكِث) في أسلوب مجازي في قولها**(الديوان، ٤٩)**:

وإن تلقَهُ في الشَّربِ **لا تَلقَ فاحشاً** **ولا ناكثاً** عقدَ السّرائرِ والصّبرِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

وعلى هذا النحو يمكن تفسير الصفات الآتية: غير مِحيار= واثق، لا عَقوق= بارّ، غير مِهجان= كريم النسب لا لئيم، غير ثُنيان= حازم، غير خوّان= أمين(**ينظر: الديوان، ٥٥ ــ ١١١ ــ ١١٣**).

وبذلك نجد أنّ ألفاظ هذه المجموعة تمثل التصوّر العربي القديم لشخصية السيّد الشريف ذي النسب الخالص، عالي الهمّة، جمّاع الفضائل والمناقب التي تورث المجد والخلود، وتحقق المثل الأعلى للوجود الإنساني كما تصوّره الإنسان العربي؛ فسعى إليه شعريّاً كما سعى إليه واقعياً.

ب ـ مجموعة صفات الشجاعة:

ويبرز في دائرة التأبين حشدٌ غير قليل من الألفاظ الدالة على الشجاعة والقوة والفروسية وغيرها من الصفات والمزايا التي طالما احتفى بها العرب قديماً، وعدّوها مكمّلة لدائرة السيادة والشرف، وقد كان للغة الشعرية أثرها الفعّال في التنويع بين الألفاظ الحقيقية المباشرة الدلالة على الشجاعة والأخرى المجازيّة التي تُتيحها البيئة الطبيعيّة كألفاظ الحيوانات بأنواعها الأليفة والمتوحشة؛ فلا نعدم بذلك وجود تداخل بين الحقول الدلالية الكبرى المكوّنة لشعر الخنساء، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

الوحدات الدلالية	الصيغة الفعلية	الصيغة الاسمية
آتٍ بالعظيمة		١
أسَد		٤
أَيِّد		٤
باسل		٢
بسّال الوديقة		١
بطل		٢
ثَبْت		١
جريء		٣
جرّار		١

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

جَلْد		٥
جَلْد المَريرة		٣
مُجير		١
حثيث الشد		١
حمّال		٤
حامي	٧	٩
الخَنْشَليل		٢
ذو مِرَّة		٢
ذو لِبدة		٣
ذو مَيعة		١
رئبال		٣
سمّ العُداة		١
الشجاعة		٢
شديد		١
شَرِس		١
شَكِس		١
صَؤول		١
صَعب		١
صُلب		١
صقر(ان)		٢

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

ضرّار	١	١
ضاري		١
ضَيغَم		١
طاعن	٢	٣
طلّاب		٢
ظَفِر		١
مِعتاق الوسيقة		١
العزم		١
غير وجّاف		١
فرّاج		٢
فارس		٢٦
فكّاك	٢	٣
مِقدام		١
قطّاع		٣
قوّاد		١
كرّار	١	
لا نِكس		٤
لا وانٍ		٢
لِزاز حرب		١
ليث		٦

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

مثل الرُّديني		١
ماضٍ		١
منّاع	١	٢
نصّار		١
هبّاط		١
هِزَبر		٢
هصّار		٢
مهنَّد		١
المجموع	**١٤**	**١٣٠**

يبين الجدول ورود (٥٨) ثمانية وخمسين لفظاً دالاً على صفات الشجاعة، بلغ مجموع تكرارها بالصيغتين (١٤+١٣٥=١٤٩) مئة وتسعاً وأربعين مرة، تغلب فيه الصيغ الاسمية على الفعلية، وكان أكثرها تكراراً لفظ **(فارس)** بمعدل (٢٦) مرة، ثم لفظ **(الحماية)** بمعدل (١٦) مرة لمجموع الصيغتين، فتارة تستعمل اللفظ مجرداً دالاً على مطلق الفروسية والبطولة كقولها**(الديوان، ٢٩)**:

ـ **فارسٌ** يضرب الكتيبة بالسيفِ إذا أردفَ العويلُ الصّياحا

وتارة تستعمله مضافاً إلى اسم القبيلة أو العشيرة فيه رائحة السيادة؛ فهو فارس بني سُليم**(الديوان، ٧١ وينظر: ص٥٩)**:

ـ بني سُليمٍ ألا تبكونَ **فارسَكم؟** خلّى عليكم أموراً ذاتَ أمراسِ

وهو فارس الخيل مستعملاً بدلالته الأصل**(الديوان، ٥٩ وينظر: ١٧ ـ ٥٩)**:

ـ **وفارسَ الخيل** وافتهُ منيّتُه ففي فؤاديَ صدعٌ غير مجبورِ

كما استعملت هذا اللفظ في رثاء أخيها الآخر معاوية**(الديوان، ١٢٠)**:

ـ ألا لا أرى **كالفارس** الوَردِ **فارساً** إذا ما علَتهُ جُرأةٌ وعلانيهْ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

وقد استعملت دالّ **(الحماية)** اسماً وفعلاً، وقد هيمن استعمال صيغة اسم الفاعل لهذا اللفظ مطلقاً فلم يرد بصيغة أخرى، وهي صيغة تدلّ على الحَدث أي المصدر والحدوث أي التغيّر، وذات الفاعل**(معاني الأبنية، ٤١)**؛ فصخرٌ حامي الحقيقة، وحامي الذِّمار، وحامي العرين، وهو ما يرد في الأبيات الآتية**(الديوان، ١٤ ـ ٦٠ وينظر: ١٦ ـ ٥٢ ـ ٨٩ ـ ٩٨ ـ ١١١)**:

ـ هو الفتى الكاملُ **الحامي حقيقتَه** مأوى الضّريكِ إذا ما جاء مُنتابا

ـ يا عينِ جودي بالدموع الغِزار وابكي على أروعَ **حامي الذِّمارْ**

ولم تفارق صيغته الفعلية دلالته الأصل الدالة على المنع والدّفع **(ينظر: اللسان، مادة(حما))**، وقد اطرد استعمالها بلفظ المضارع الدال على الاستمرار والتجدّد؛ فربما أرادت الإخبار عن عادة صخر ودأبه على صون أهله وعشيرته وما يمتُّ إليهم بصلة إثباتاً لأحقّية السيادة والرئاسة التي بوّأه إياها قومه، فتقول**(الديوان، ٥١ وينظر: ٢٣ ـ ٧٣ ـ ٩٣ ـ ١١٢)**:

ـ لتُدركَ شأواً على قُربِه وتكسبَ حمداً **وتحمي الذّمارا**

وقد ورد لفظ (الطّعن) المضمّن معنى الشجاعة خمس مرّات بالصيغتين متلوّناً بين اسم الفاعل (أوّل طاعنٍ)**(ينظر: الديوان، ٢٣)**، ومصدر المرّة أو اسم المرّة (يطعن الطّعنةَ)**(ينظر: الديوان، ٥٦)**، والمصدر الرباعي الدال على المشاركة (حسن الطِّعان)**(ينظر: الديوان، ٧٣)** وفعلِه الذي استُعمل في سياق مجازيّ إذ جاءت المَنيّة مفعولاً له؛ فجاء دالاً على المراوغة والاحتيال في الحرب في قولها**(الديوان، ١٠١)**:

بمُعترَكٍ ضيّقٍ بينَهُ تجرُّ المنيّةُ أذيالَها

تُطاعنُها فإذا أدبرَتْ بلَلتَ من الدّمِ أكفالَها

أمّا بقية صفات الشجاعة فقد جاءت غالباً في صيغ المبالغة ولا سيّما صيغة **(فعّال)** الدالّة على تكرار الفعل**(معاني الأبنية، ٩٤)**، ولم تخرج في استعمالها على العرف السائد عند الشعراء المدّاحين، وكثيراً ما جاءت ملازمة لمصاحبات لغويّة جرت العادة أن تُستعمل معها مثل: حمّال ألوية، هبّاط أودية، قطّاع أودية، جرّار للجيش، طَلاّب بأوتار، فرّاج مَظلَمةٍ، فكّاك العُناة/عانيةٍ، منّاع ضيم، نصّار للدّاعين، كما وردت ألفاظ أخرى من دون مصاحبات : ضرّار، كرّار، قوّاد. وألفاظ أخرى وردت بصيغ مختلفة دالة على المبالغة والكَثرة مثل: مِقدام، مِغوار، صَؤول. ولم تغب الصفات الدالة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

على الثبات واللزوم مثل: بَطَل، أيّد/ قويّ، جَلد/قوي شـديد، شَـكِس، شـديد، صَـعب، حثيث، ظَفِر، جريء، ثَبْت، صُلْب.

هذا، وقد لجأت الخنساء إلى الوصف عبر نفي المذموم لإثبات المدح في مواضع قليلة هي: لا نِكس= شُجاع، لا وانٍ= قويّ هُمام، غير وَجّاف= ثَبْت، غير خوّار= شجاع.

وكان للألفاظ المجازيّة الدالة على الشـجاعة ولا سـيّما ألفاظ الأسـد ومرادفاته حضـور وافر في معجم الخنساء، وهي من الألفاظ التقليدية المستعملة في وصف الرجل بالشجاعة شعريّاً؛ فجاء منها: (الأسد) و(الليث)، و(رئبال)، و(هِزَبر)، و(ضَيغَم)**(ينظر: الديوان، ١٦ـ ١٧ـ ٦٣ـ ٩٢ ـ ٦٤)**، ومن النعوت الخاصّة بالأسد (هَصّار) و(مِهصار)، وأصل الهصر الكَسر والإمالة وهو مستعمل للإنسان والأسد**(ينظر: اللسان، مادة(هصر))**؛ فاستعملته لصخر تشبيهاً له بالأسد كما في قولها**(الديوان، ٦٤ وينظر: ص٤٥)**:

رَدّادُ عاريةٍ، فكّاكُ عانيةٍ كضيغمٍ باسلٍ للقِرنِ **هَصّارِ**

وكذلك لفظ (ضارٍ)، وضرِيَ إذا اعتاد الصيد وأصله للكلب**(ينظر: اللسان، مادة(ضرا))**، ولكن الخنساء استعملته نعتاً لِـــ(ذي لِبْدة)؛ أي للأسد الذي عنَت به أخاها صخراً كما في قولها**(الديوان، ٥٥)**:

كأنّهم يومَ راموهُ بأجمعِهم راموا الشّكيمةَ من **ذي لِبدةٍ ضارِ**

ومن الألفاظ التي حملت هذا البعد المجازيّ: (الصّـقر)، و(المهنّد)/السّـيف، و(سُـمّ العُداة)، و(مثل الرُّدَينيّ)**(ينظر: الديوان، ٦٥ـ ١١٧ـ ٣٩ـ ٤٧ـ ١٤)** . وهي في مجملها لا تخرج على دلالة المبالغة في تصـوير شـجاعة المرثيّ والإغراق في تأبينه على الوجه الذي يوازي مكانته المرموقة في قومه أولاً، ومنزلته في نفس الرّاثي ثانياً؛ فكان من الطبيعي حشـد ألفاظ من حقول دلالية أخرى غنيةٍ بالحمولة الدلالية المجلّية لصـورة البطل الفرد والسـيّد الأمجد، فكأن الخنسـاء كانت تبحث في شـعرها عمّا فقدته في حياتها.

ج ـ مجموعة صفات السّخاء:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

السّخاء من الشيم الأصيلة بالغة الأهمّية في التاريخ والمجتمع العربيّين، وهو أحد أهم مورِثات العظَمة والذكر الحسن، ولا غرابة في أن تحضر الإشادة بهذه الشيمة النبيلة في مقامات الرثاء ولا سيما رثاء السادة؛ ولذلك شغلَت الألفاظ الدالة عليه مساحة كبيرة من معجم الرثاء عند الخنساء، والجدول الآتي يكشف عن ذلك:

الوحدات الدلالية	الصيغة الفعلية	الصيغة الاسمية
مُبيح		١
مُتلِف		١
الجَدا		١
الجدوى		١
الجود	١	١١
ذو فَجْر		١
ربّ النار		١
يَرِيش	١	
السّماح		١٠
السّيب		٣
المُشبِع	١	٢
ضخم الدسيعة		٥
الإطعام	١	٤
طَلْق اليدين		٢
طويل الباع		١
المعروف		٥

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

العطاء	٤	٦
عقّار		١
غَيث حَيا		١
غير مِقتار		١
فيّاض		٤
القِرى	٢	٤
الكرَم	١	١
المَنح		١
النَّحر	١	٢
النّدى	١	١٩
النّوال		٤
الهمر		١
الهِبة		٥
المجموع	**١٣**	**٩٩**

مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

يبين الجدول السابق ورود (٢٩) تسعة وعشرين لفظاً دالاً على الكرم في دائرة التأبين، بلغ مجموع تكرارها بالصيغتين (١٣+٩٩=١١٤) مئة وأربعَ عشرةَ مرة، غلب عليها الطابع الاسميّ في إشارة إلى الثبوت والملازمة.

وكان أكثر الألفاظ تكراراً لفظ **(الندى)** بمعدل (٢٠) عشرين مرة، والندى مجاز للجود؛ إذ إنّ أصله البلَل وهو على وجوه منها: ندى المطر، وندى الخير، وندى الخير هو المعروف **(ينظر: اللسان، مادة(ندى))**، وجاء في أساس البلاغة: ((ومن المجاز: رجلٌ نَدٍ: جوَادٌ،... وإنّ يده لنديّةٌ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

بالمعروف)) (**أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ٢/٢٦٠**)، فاللفظ منقول من حقل الطبيعة إلى هذه الدائرة عبر المجاز، وقد ظهر ارتباطه بأصله في مواضع متعددة من شعر الخنساء كاستعماله مع لفظي (التدفق، والفيض)، تقول(**الديوان، ١٦- ١١٧**):

ـ ضخمَ الدّسيعةِ **بالنّدى** متدفِّقاً مأوى اليتيم وغاية المُنتابِ

ـ سادا بغيرِ تكلُّفٍ عفواً بفيضِ **نداهُما**

وكذا في صيغته الفعلية التي وردت مرة واحدة، وذلك في قولها(**الديوان، ٦٤**):

جَمٌّ فواضلُهُ، **تَندى** أنامـــــــلُهُ كالبدرِ يجلو ولا يَخفى على الساري

في حين أنّه بقي بعيداً عن ذلك الأصل في المواضع الأخرى، فوُظّف دالاً على السخاء في مثل (أخي النّدى، ذي الندى، حلف النّدى..)(**ينظر: الديوان، ٤٨- ٢٧ - ١١٣**).

يليه لفظ (**الجود**) بمعدل تكرار بلغ (١٢) اثنتي عشرة مرة، وهو السّخاء فـــ ((رجلٌ جوَادٌ: سخيٌّ)(**اللسان، مادة(جود)**)، وقد استُعمل بالصيغتين الفعلية والاسمية؛ فمن الفعلية قولها(**الديوان، ٥٧**):

ـ **يجودُ** ويَحلو حين يُطلَبُ خيرُهُ ومُرّاً إذا يبغي المرارةَ مُمقِرا

كما استعمل بصيغة المصدر المجرّد(**ينظر: الديوان، ١٤ـــ ١٧ـــ ٩٢**)، وبصيغة المبالَغة (جَوَاد) منعوتاً بما يرادفُه(**الديوان، ٦٤**):

جوّابُ أوديةٍ، حمّالُ ألويةٍ سَمْحُ اليدينِ **جوادٌ غيرُ مِقتارِ**

وقد حضر لفظ (**السّماح**) وهو الجود(**ينظر: اللسان، مادة(سمح)**)عشر مرات، ولم يَرد إلا اسماً بصيغتين: مصدرية(**ينظر: الديوان، ٢٩**)، ووصفية بزنة (فَعْل) وهي صفة مشبهة باسم الفاعل، واللافت فيها أنّها لم تنحصر في دلالة السخاء والعطاء المادي، بل دلّت على المعنوي أيضاً عبر ارتباطها تركيبياً بألفاظ الخليقة والسجيّة من مثل: (سَمح الخَليقة، وسَمح الخلائق، وسمحٌ سجيّتُه) (**ينظر: الديوان، ٣٤ـ ١١٣**)؛ مما يعني ارتباط هذا اللفظ عند الخنساء بالمعاني الخلُقية التي عبرت عنها ببعض ألفاظ السيادة والشرف الدالة على لين الجانب ودماثة الخلق.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

يليه لفظ **(العطاء)** بمعدّل تكرار بلغ (١٠) مرات، فدلّ على الحدث عموماً بصيغته الفعلية (تُعطي الجزيلَ)**(ينظر: الديوان، ٢٧)**، وبصيغته الاسمية المصدرية (عَطاء، وإعطاء) **(ينظر: الديوان، ٩٢ــ ٩٦ــ ١٠٩ــ ١١٣)**، في حين دلّ على الذات؛ أي ما يُعطى في لفظ (عطايا) جمع (عَطيّة) كما في قولها**(الديوان، ٢٩)**:

ـ **وعطايا** يهزُّها بسماحٍ وطِماحٍ لمن أراد طِماحا

وعلى نسق الألفاظ السابقة وردت ألفاظ أخرى عامة الدلالة على السخاء مثل: **(السّيب، النّوال، الجَدا، المعروف، الهِبة، المنح/المُمانح)**، في حين وردت ألفاظ أخرة ذات دلالة خاصّة بنوع السّخاء من مثل: **(الإطعام)** الذي جاء بصيغة اسم الفاعل (مُطعِم)**(ينظر: الديوان، ١٧ــــ ٤٧ــــ ١١٦)**، وبصيغة المبالغة (مِطعام)**(ينظر: الديوان، ١١٣)**، ولفظ **(القِرى)** وهو بمعنى الضيافة والإطعام؛ فقد جاء في اللسان: ((قَرى الضيف قِرًى وقَرَاءً: أضافَه))**(اللسان،مادة(قرا)**) ، وقد استعمل بالصيغتين الفعلية والاسمية مقترناً بالأضياف**(ينظر: الديوان، ٤٩ــ ٧٧)**. وبذلك نجد أن الخنساء لم تخرج بهذه الألفاظ على دلالتها المعجمية الراسخة فيها، صوّرت من خلالها الواقع الحيّ الذي كان يعيشه صخر في قومه سيّداً سخيّاً لا يبخل بما لديه؛ إذ إنه ولد على هذه السجايا الفاضلة.

وإلى جانب ما سبق نقع من الجدول السابق على ألفاظ مجازيّة أفادت الدلالة على سجيّة السخاء مبالغةً في التأكيد على حضورها في المرثي، واعتياده عليها، وهو ما نجده في الألفاظ الآتية التي منها ما دل على السخاء من طريق الاستعارة، ومنها ما دل عليه من طريق الكناية،

فجاء من طريق الاستعارة الألفاظ الآتية:

(الإتلاف) إذ استعملت له صيغتين اسميتين: اسم الفاعل والمبالغة (مُتلِفٌ ما أفاده، ومِتلاف الكريمة)**(ينظر: الديوان، ٣٠ـ ١١١)**، وقد استعارته للدلالة على الإنفاق، ومثله لفظا **(مُبيح، ومُهين)** في قولها (مُبيحُ تِلاد المستغِشّ المُكاشِحِ)، و(مُهين تِلاد المال)**(ينظر: الديوان، ٣٠ــــ ٨٤)**، ولفظ **(غيث)** المستعار من المطر للدلالة على السخاء في مثل **(غيث حَيًا، وغيث العشيرة)(ينظر: الديوان، ٤٣ـ ٧٣)**، كما نجد لفظي **(مِهمار، وفَيّاض)(ينظر: الديوان، ٤٧ـ ٥٧)**المستعارين من الماء.

ومن الألفاظ التي جاءت على سبيل الكناية: **(ضخم الدّسيعة)(ينظر: الديوان، ١٦ـ ٤٠ـ ٤٧ـ ٤٨ــــ ٩١)** الذي تكرر خمس مرات مكنًى به عن الجود بالطّعام، وكذا لفظا **(طَلق اليدين)** و**(ربّ**

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

النار)(ينظر: الديوان، ٥٢ــ ٤٨ــ ١١٢)، ولفظا **(عقّار ونَحّار)(ينظر: الديوان، ٤٦)** الدالين على نحر الإبل، وذلك في سنيّ المجاعة والقحط إذ لا يجد الناس فيها ما يقيتهم، فيكون صخر هو الأمل والرجاء في الخلاص من وحش الجوع.

يتبين ممّا مر معنا أنه هذه الألفاظ ارتبطت بصخر ارتباطاً دالاً على كثرة قيامه بأفعال الكرم، وسخائه اللا محدود، كما دلّت على تمثّله هذه القيمة العليا في حياته، وزوالِها بموته.

د ـ مجموعة الصفات الخَلْقيّة:

اللفظ	تردّده
البدر (مج)	٢
أبلَج (بَليج)	٢
أبيض	١
أتلَع (طويل العنق)	١
جميل	٤
جَهْم	١
محاسن	١
أروَع	١
أزهَر	١
مِشراق	١
صافٍ	١
طويل	٤
أغَرّ	٣
غير مِبطان	١

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

أنجَل	١
نَضْر	١
مُهفهَف	١
المجموع	**٢٧**

يتضمن الجدول السابق (١٧) سبعة عشر لفظاً معبراً عن الصفات الخَلْقيّة الجمالية، بلغ مجموع تكرارها (٢٧) سبعاً وعشرين مرة، أكثرها تكراراً **(جميل)** و**(طويل)** بمقدار أربع مرات، يليها لفظ **(أغرّ)** بتكرار ثلاث مرات. فقد حاولت الخنساء أن تصور أخاها صخراً مثلاً أعلى للجمال والوسامة والجاذبية.

فلفظ **(طويل)** بصيغته الدالة على الثبوت واللزوم يشير إلى الصفة الجسدية الأبرز في المرثيّ، ولا يخفى ما لها من صلةٍ بالجوانب الأخرى لشخصية صخر ولا سيّما الفروسية والسيادة، وقد جاء استعمالها بأسلوبين: الأول حقيقي مباشر، والثاني مجازي كنائيّ؛ فقد ورد اللفظ في سياق الوصف الخارجيّ الخَلقيّ منسجماً مع لفظ (الأتلَع) الذي يعني طويل العنُق**(ينظر: اللسان، (تلع))**، ومن ذلك قولها**(الديوان، ٩٧)**:

ـ **أتلَـــــــــعُ** لا يغلِبُه قِرنُهُ مُستجمَعُ الرّأيِ عظيمٌ **طويلْ**

وجاء دالاً على الطول كنائيّاً عبر إضافته إلى (النّجاد) الذي يعني: حمائل السيف**(ينظر: اللسان، مادة(نجد))** في قولها**(الديوان، ٣١)**:

ـ **طويلَ** النَّجادِ رفيعَ العِمادِ سادَ عشيرتَه أمرَدا

واستُعمل لفظ **(جميل)** وصفاً عامّاً لصخر مرةً واحدة**(ينظر: الديوان، ٩٥)**، في حين غلب استعماله وصفاً للمُحيَّا/ الوجه في سياق صفات متنافرة متباينة الدلالة على شخصية المرثيّ كقولها**(الديوان، ٤٦ وينظر: ص٩٤)**:

ـ جَلدٌ **جميلُ** المُحيّا كاملٌ وَرِعٌ وللحروبِ غَداةَ الرَّوعِ مِسعارُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

والواضح أن ألفاظ هذه المجموعة تدل دلالة واضحة على تركيز الخنساء على صفات جمال الوجه وطلاقته؛ مما يعبر عن تلازمها مع دلالة ألفاظ مجموعة السيادة بما تشتمل عليه صورة السيّد من ملامح المَهابة والإشراق المهيمن على الأنظار، وفي البيت الآتي اجتزاء عن طول الحديث(**الديوان**، ١٧):

ـ **أغرُّ أزهَرُ** مثل البدرِ صورتُه **صافٍ** عتيقٌ فما في وجهِه نَدَبُ

ـ العلاقات الدلالية في دائرة التأبين:

العلاقة	الوحدات الدلالية
الترادف	١ـ أبيض: أغرّ، أزهر. ٢ـ بَليج: مِشراق ٣ـ نَضر: جميل. ٤ـ مهفهف: غير مبطان. ٥ـ أسد: ليث، رئبال، ضَيغم، هِزبر، ذو لبدة، الضاري، هصّار. ٦ـ بطل: شجاع، باسِل، لا نِكس، ثَبت، غير وجّاف. ٧ـ مقدام: كرّار، مغوار، جريء. ٨ـ الحامي: منّاع، المجير، بسّال الوديقة. ٩ـ جرّار: قوّاد. ١٠ـ سُم العداة: طاعن. ١١ـ آتٍ بالعظيمة: ظفِر. ـ الأيّد = ذو مِرّة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

	١٢ـــــ الجود: الندى، السَّيب، النوال، العطاء، الجدا، معروف، الكرم. ١٣ـ عقّار: نحّار. ١٤ـــــ غير مقتار، طويل الباع، طَلق اليدين، ضخم الدسيعة، رب النار. ١٥ـ الممانح: الوَهوب. ١٦ـ مُطعِم: مُشبِع، يَريش. ١٧ـ مِهمار: فيّاض، غيث حيا. ١٨ـ خلائق: شمائل، الشِّيم، المكارم. ١٩ـ الحِلم: الصبر، تُؤدة. ٢٠ـ خطّاب: مِدْرَه، ذليق اللسان. ٢١ـ رفيع العماد: عالي البناء. ٢٢ـ مُصعِد: باني العُلا. ٢٣ـــ نجيب= حَسيب، ابن أحرار، ابن المهائر، ابن الخضارمة، ابن السادة. ٢٤ـــ الجحجاح= المعمَّم، السّيّد، القَرم، القُماقِم ، والينا، زين القائدين، الحُلاحِل، السَّمَيدَع، غير ثُنيان. ٢٥ـــ الأمانة: غير خوّان، وافي الذمام، لا ناكث. ٢٦ـ لا فاحش = مجذامة لِهواه= عفيف. ٢٧ـ ثِمال: عَيش، مال فتيان.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

	٢٨ـ الغافر: مُقيل عَثرة. ٢٩ـ مَحض الضريبة = نقيّ.
التّضادّ	١ـ حلو # مُرّ ٢ـ صعب # سهل
الاشتمال	١ــ محاسن: جميل، أروَع، أغرّ، طويل، مهفهف، أنجَل. ٢ـ أسد: هصّار، صؤول، ضرّار. ٣ــ الشجاعة: أسد، بطل، مقدام، العزم، طاعن، طلاَّب، حامي، هبّاط، لِزاز حرب، ثَبْت، الجريء. ٤ـ الجود: العطاء، مُطعِم، مبيح، مُتلف، الواهب. ٥ــــ خلائق: الكرَم، الصّدق، الصّبر، الغافر، الحياء، العفّة، الفضـــل، الطُّهر، لا عَقوق، الأمانة، الرّأفة، متسـهّل، ورِع، منشـرح الصدر، مهذّب، أخو الشتوة، الخير. ٦ـ المجد: السيادة، الحسَب، عزّ، مَهابة، كبير، عظيم، الوَعْوَع. ٧ـ لبيب: غير مِحيار.
التنافر	١ـ جَهم، جميل. ٢ـ أغرّ، طويل، أنجل، مهفهف. ٣ـ الخلائق، المحاسن، المجد.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

يوضح الجدول السابق أبرز العلاقات الدلالية في دائرة التأبين، وكان لعلاقة الترادف النصيب الأوفر من الألفاظ؛ إذ إنها وردت (٢٩) تسعاً وعشرين مرة على مساحة المجموعات الأربع التي شكّلت الدائرة المذكورة.

ومن ذلك ما نجد بين الألفاظ الدالة صراحةً على السيادة:

فالجَحْجاح: السيّد الكريم(**ينظر: اللسان، مادة(جحجح)**)، والمعمَّم المُسوَّد لأن "العرب تقول للرجل إذا سُوِّدَ: عُمِّمَ"(**اللسان، (عمم)**)، السّيّد، القَرم، والقُماقِم: "((القَمقام والقُماقِم من الرجال: السيّد الكثير الخير الواسع الفضل)(**اللسان، (قمقم)**)، والينا، زين القائدين، والحُلاحِل: السّيّد الرّكين في عشيرته، الشجاع في مجلسه(**اللسان، (حلل)**)، والسَّمَيدَع: الكريم السيد الجميل الجَسيم الموطّأ الأكناف(**اللسان، (سمدع)**)، ومعنى قولها (غير ثُنيان): أوّل في السيادة؛ لأن الثُّنيان ((الذي يكون دون السيّد في المرتبة)(**اللسان، (ثنى)**).

وما تفيده المعاجم حول هذه الألفاظ يكشف عن ترادف غير تامٍّ بينها؛ إذ إن بينها ما هو أعم وأشمل من غيره كالقُماقم، والسَّمَيدَع، والحُلاحِل؛ فالأول يحيل على الفضل والخير إلى جانب السيادة والرئاسة، والثاني يحيل على كرم النسب وبعض الصفات الجسدية، والثالث يتضمن معنى الشجاعة والتفوق، ففيها تدرّج في المعاني والملامح الدلالية المؤدية إلى ثبات معنى السيادة فيها. وقد ذكرنا من قبل النقل المجازي الحاصل في لفظ (القَرم) الذي هو في أصله وصف للفحل الكريم، في حين أنه تبقى ألفاظ (السيّد، والمعمَّم، ووالينا) أشد الألفاظ التصاقاً بالمعنى المراد، و(غير ثُنيان) لفظ ثانوي للسيادة يتوصّل إلى مفهومها منه بالتدرّج.

وكذلك ما نجده بين الألفاظ الدالة على الحسب: (نجيب= حَسيب، ابن أحرار، ابن المهائر، ابن الخضارمة، ابن السادة)؛ **فالنجيب** هو الحسيب(**اللسان، (نجب)**)، وهما لفظان ذوا دلالة مباشرة على المعنى، أما باقي الألفاظ المسبوقة بلفظ (**ابن**) ــ وقد وضحنا الغامض منها من قبل ــ فهي تتضمن الإشارة إلى الحسب وتقتضيها؛ إذ إن البنوّة تستلزم الوراثة من الآباء والأجداد ولو افتراضاً. ولا يخفى ما لهذه الألفاظ من أثر في إنشاء دائرة التأبين، وتفعيل المضامين الرثائية التقليدية التي تحتفل بصفاء النسب ووراثة المحامد والمناقب الشريفة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

ونجد ذلك أيضـاً بين الألفاظ ذات نِسـب التكرار القليلة مثل (راعٍ للأمانة، غير خوّان)؛ إذ لم تنفِ في اللفظ الثاني إلا ما أثبتته في الأول توكيداً للصّفة المقصودة في قولها(**الديوان**، ١١٣):

ـ سَمْحٌ سجيّتُه جَزلٌ عطيّتُه **وللأمانةِ راعٍ غيرُ خوّانِ**

ـ كما نجد بين الألفاظ الدالة على **الشجاعة** مترادفات عديدة؛ فمنها ما يدل عليها حقيقةً مثل: بطَل، شُـجاع، باسـل، ثَبت، لا نِكس، غير وجّاف. ولا شـك أن للسـياق أثراً مهماً في اسـتعمال هذه الألفاظ المتنوعة شكلاً المتّحدة مضموناً، ومثال ذلك ما نراه بين لفظي (ثبت وغير وجّاف) اللذين وردا في سياق الزّحف إلى المعارك كما في قولها(**الديوان**، ٨٣):

ـ أبي اليتامى إذا ما شَتوةٌ نزلتْ وفي المَزاحفِ **ثَبْتٍ غيرِ وَجّافِ**

فرجلٌ ثَبْتٌ: أي ثابت القلب(**اللسان، (ثبت)**)، وغير وجَّاف: من وجَفَ الشيءُ إذا اضطرب(**اللسان، (وجف)**).

كما نجد ذلك بين ألفاظ **الأسد** (أسد، ضـيغم، ليث، رئبال، هزبر، الضـاري، الهصّـار، ذو لِبدة)، فما بين الألفاظ الخمسـة الأولى اشـتراك في الدلالة على ذات السـبُع بما تتضـمنه من صـفات الشـجاعة والجرأة والسّـطوة، في حين يشـير لفظا (الضـاري والهصّـار) إلى صـفات حقيقية تعبر عن سـلوكات الشـجاعة وتحققاتها العملية في أثناء نِزال الأقران، ويوحي اللفظ الأخير بالصـورة الخَلقية المهيبة التي تروّع الناظرين وتثير الهلَع في نفوسـهم، وهي من أكثر المجازات التي احتفت بها الخنسـاء في دائرة التأبين لوصـف الفقيد بالشـجاعة، وكثيراً ما اسـتحضـرت هذه الألفاظ عند اشـتداد المعارك أو اقتراب المنية وفِرار الأبطال من ملاقاتها متبوعة بصفات حقيقية دالة على الشجاعة، مازجةً بذلك بين الوعي الإنساني بخطورة الموقف من جهة وتجاوزه بسبب غلَبة طبيعة النفس الشديدة الجريئة التي لا ترى في ذلك الموقف إلا الثبات والإقدام تشبّهاً بالسّباع التي لا تقدّر المخاطر ولا تنثني عن موقفها مهما كانت نتيجته من جهة أخرى؛ فكان الإلحاح على استخدام هذه المترادفات وسيلة لرسم صورة البطل الفريد، ومحاولة لإحياء المرثيّ والإبقاء على ذكراه ما أمكن كقولها في أخيها معاوية(**الديوان**، ٦٣):

إذا لاقى المنايا لا يُبالي أفي يُسرٍ أتاهُ أم بعُسرِ

كمِثلِ **الليثِ** مفترِشٍ يديهِ **جريءِ** الصّدرِ **رئبالٍ** سِبَطْرِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

أو كقولها في صخر وقد استحضر بعض تلك الألفاظ على سبيل التشبيه(**الديوان، ٣٤ وينظر: ١٦- ١٧- ٦٤- ٩٢**):

سَمحُ الخليقةِ، لا نِكسٌ، ولا غُمُرٌ بل باسلٌ مثلُ **ليثِ** الغابةِ العادي

من **أُسْدِ** بيشةَ يحمي الخِلَّ **ذي لِبَدِ** من أهلِهِ الحاضرِ الأدنَينَ والبادي

ونلحظ الترادف بين لفظي (الأيّد) وهو القويّ(**اللسان، (أيد)**)، و(ذو مِرّة) وهو مجاز للرجل القويّ(**ينظر: أساس البلاغة، ٢/٢٠٥**).

وتوجد هذه العلاقة بين الألفاظ الدالة على السخاء؛ فإنّ **(السّيب)**: هو العطاء والعُرف والنافلة(**اللسان، (سيب)**)، و**(النّوال)**: ((ما نِلتَ من معروف إنسانٍ، وأنالَه معروفه ونوَّله: أعطاه معروفَه)(**اللسان، (نول)**)؛ وبذلك تقوم علاقة الترادف بين هذين اللفظين وبقية الألفاظ الدالة على العطاء (العطاء، الجدا، المعروف).

ولا بأس في الوقوف عند تفرقة العسكريّ بين لفظي **(الكرَم)** و**(الجود)** إذ يقول: ((الكرم إعطاء الشيء عن طيب نفسٍ قليلاً كان أو كثيراً، والجود: سعَة العطاء ومنه سُمّي المطر الغزير الواسع جَواداً)(**الفروق اللغوية، ١٧٤**).

وما يميز هذه الألفاظ أن منها ما هو أقرب إلى المُعطي كالعطاء والسيب، ومنها ما هو أقرب إلى المُعطى له كالجدا والنوال؛ فصوّرت بذلك شيمة السخاء في المرثيّ من جوانبها عامةً: جانب المُفيد، وجانب المستفيد، وجانب الفائدة في لفظ العطايا ولفظ النّوال؛ فنشأ بين هذه الألفاظ ما يسمى بشبه الترادف أو الترادف غير التام، حاملةً سماتٍ أسلوبية وثيقة الصلة بموضوع التأبين؛ ممّا ضمّن الرّثاء قيماً أخلاقية واجتماعية مُثلى ذهبت به إلى أبعد من البكاء على الميت والتفجّع على فقده.

وتأكيداً لأهمية نقل المعنى من طريق المجاز في إنشاء علاقة الترادف نضيء على لفظَي **(المُمانِح ووَهوب)**، فالمُمانِحُ: ((التي لا ينقطع لبنُها مع الجَدب، ثم صار كل عطيّةٍ مِنحة لكثرة الاستعمال.. والهِبةُ عطيّة منفعة تَفَضّل بها على صاحبك)(**المصدر السابق، ١٦٨**)، ولو نظرنا إلى لفظ (وَهوب) الذي هو مبالغة (واهب) في شعر الخنساء ألفيناه مرادفاً للممانح؛ إذ إنه وُصف بما يدل على عدم الانقطاع (غير منّان)؛ أي لا يقطع عطاياه في قولها(**الديوان، ١١٢**):

يُعطيكَ ما لا تكادُ النفسُ تُسلِمُه من التِّلادِ **وَهوبٌ غيرُ مَنّانِ**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

وكذلك الكنايات الدالة على موصوف بالسّخاء (ضخم الدسيعة، طَلق اليدين، طويل الباع، ربّ النّار)؛ إذ اختلف لفظها واتّحد معناها في الدلالة على الجواد السّخيّ.

ومن الترادف ما نجده في ألفاظ (**أبيض: أغرّ، أزهر**)؛ فالأغرّ: الأبيض من كل شيء (**اللسان، غرر**)، ويقال: وجهه زاهر وأزهر: أبيض مضيء(**ينظر: أساس البلاغة، ٤٢٧/١**)، **ومهفهَف:** جاء في اللسان: ((يقال للجارية الهيفاء: مهفَّفة ومُهفهَفة وهي الخميصة البطن الدقيقة الخصر، ورجل هَفهاف ومُهفهَف كذلك)(**اللسان، هفف**)، وهو ما يرادف قولها (**غير مِبطان**)؛ إذ ((يُقال للذي لا يزال ضخم البطن من كثرة الأكل مِبطان)(**اللسان، بطن**)، وإضافة لفظ (غير) إليه أفادت العكس. و(بَليج) بمعنى مُشرِق(**اللسان، بلج**) في قولها (بَليجُ الوجهِ) (**ينظر: الديوان، ٤٨**)، وهو مرادف للفظ (مِشراق) في قولها (بوجهٍ منكَ مِشراقِ) (**ينظر: الديوان، ٨٩**)؛ فقد وردا صفتين للوجه في سياق يعكس مدى التناسب بين طلاقة الوجه والأريحيّة النفسية التي يتسم بها المرثيّ كما سنرى في البيتين الآتيين:

ـ كأنْ لم يقُل أهلاً لطالبِ حاجةٍ وكانَ **بليجَ الوجهِ** مُنشرحَ الصّدرِ

ـ أنتَ الفتى الماجدُ الحامي حقيقتَهُ تُعطي الجزيلَ **بوجهٍ منكَ مِشراقِ**

ولا شك أن وجود هذا النوع من العلاقات الدلالية في معجم الخنساء يدل دلالة صريحة على درايتها بمذاهب المدح والتأبين في التقاليد الشعرية العربية، وحنكتها في التصرف باللفظ ليجيء مطابقاً للمعجم أحياناً، ومعدولاً عنه بطريق المجاز أحياناً أخرى.

ومن **الاشتمال** الذي يضم كثيراً من الألفاظ التي منها المترادفة ومنها المتنافرة ما نلحظه في لفظ (خلائق) الذي يندرج تحته معظم الألفاظ المعبّرة عن الصفات المحمودة والقيم العُليا التي تمثّلت في شخص المرثيّ مثل (الجود، الصّدق، الصبر، الغافر، الحياء، العفة، الفضل، الطهر، وافي الذمام...) وغيرها ممّا بيّنه الجدول الإحصائي الخاص بمجموعة السيادة والشرف، ووجود مثل هذه العلاقة الدلالية يُنبئ عن اعتماد الخنساء على طرقين في المدح: عامٍ بذكر الخلائق ومرادفاتها كالشمائل والشيم، وهو طريق يرسم الملامح الكبرى لصورة الممدوح، وخاصّ يسعى إلى استقصاء الشيم والصفات الأخلاقية والاجتماعية التي كانت تتجسد في صخر عند الحاجة

كثيراً ما ارتبطت بالزمان والموقف كما في قولها(**الديوان، ٥٨ـ ٥٩**):

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

ـ سَمحٌ **خلائقُـــه**، جَزلٌ مواهبُه **وافي الذِّمامِ** إذا ما معشرٌ غدروا

ـ يا صخرُ ماذا يُواري القبرُ من كرمٍ ومن **خلائـــقَ عَفّاتٍ مَظاهيرِ**

ومنها ما نلمسه في لفظ (المجد) الذي سجّل معجم لسان العرب له معاني متعدّدة مُختَلَفاً فيها؛ فـــ ((المجد: المروءة والسخاء، والمجد: الكرم والشرف، ابن سيده المجد: نيل الشرف، وقيل: لا يكون إلا بالآباء، وقيل: المجد: كرم الآباء خاصـــةً، وقيل: المجد: الأخذ من الشـــرف والســـؤدَد ما يكفي)(**اللســـان، (مجد)**)؛ فما ورد في اللســـان يدل على أن اللفظ ذو ســـعة ومرونة في الدلالة على مجمل الفضائل المورثة للسيادة والشرف، وقد ورد غير قليل في شعر الخنساء؛ وهذا ما يجعلنا نضم تحته جملة من الألفاظ المرتبط بالمعاني التي سجلها المعجم العربي له مثل (السيادة، الحسب، العزّ، المهابة، كبير، عظيم، الشجاعة)، وقد ذكرنا من قبل أن منه ما يكون لصخر وراثة عن آبائه وأجداده كما في قولها(**الديوان، ٤٧**):

ـ **مُورَّثُ المجدِ** ميمونٌ نقيبتُهُ ضخمُ الدّسيعةِ في العَزّاءِ مِغوارُ

ومنها ما هو مكتسب بحسن الفعال كالجود والشجاعة كما في قولها(**الديوان، ٦٧**):

لهُ بَسطَتا **مجدٍ**: **فكَفٌّ مُفيدةٌ** **وأُخرى بأطرافِ** القناةِ شُقورُها

و(**المحاسن**): ((المواضع الحسنة من البدن)(**اللسان، (حسن)**)؛ وبذلك يندرج تحته مجمل الألفاظ الدلة على الصفات الخَلْقية الجمالية (أغرّ، أبيض، طويل، جميل، أنجَل، بليج...).

وربما برزت تلك العلاقة بين لفظي (**ثِمال**) وهو الغِياث و((ثِمال بني فلان أي عِمادُهم وغِياث لهم يقوم بأمرهم)(**اللسان، (ثمل)**)، و(**عَيش**) وهو ((المَطعم والمَشرب وما تكون به الحياة)(**اللسان، (عيش)**)، فالأول يشتمل على الثاني ويقتضيه.

ومن أمثلة **التضـــاد** الموظف لمدح صـــخر جامع الشـــمائل، ولا بد من ملاحظة أن التحول من صفة إلى نقيضها مشروط بما يقتضيه سياق الحال من تغير المواقف، وذلك على نحو ما يبدو بين لفظي (صعب، وسهل) في قولها(**الديوان، ٣٨**):

ـ يا عينُ فابكي فتًى محضاً ضرائبُهُ **صعباً** مَراقبُه، **سَهلاً** إذا رِيدا

وما بين لفظي (يَحلو، مرّ) في قولها(**الديوان، ٥٧**):

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

يَجودُ ويَحلو حينَ يُطلَبُ خيرُهُ ومُرّاً إذا يبغي المرارةَ مُمقِرا

ومن أمثلة علاقة **التنافر** ما يرد من صفات في البيت الآتي**(الديوان، ٤٦)**:

ـ **جَلدٌ، جميلُ المُحيّا، كاملٌ، ورِعٌ** وللحروبِ غَداةَ الرَّوعِ مِسعارُ

إذ نرى في البيت مجموعة من الألفاظ الوصفية التي لا تضمّن بين أي منها والآخر، وهي تعبر عن جهات مختلفة متنافرة من الوصف؛ فلفظ **الجلد** يشير إلى القوة والشجاعة، ولفظ **جميل** يحيل على الصفات الخلقية الجمالية، ولفظا **(كامل، وورِع)** يدلان على السيادة والشرف. إنّ حصر الألفاظ المندرجة تحت هذه العلاقة لا يبدو أمراً سهلاً؛ إذ يمكن الوقوع على أمثلتها على كامل مِساحة المراثي، وربما دل ذلك على أمرين: الأول تداخل مناحي الرثاء عند الخنساء وصعوبة استغراقها في منحًى ما إلى نهايته لوقوعها تحت الفاجعة، والثاني تصورها الكلي لشخصية المرثي ولا سيّما صخر وحضوره في ذاكرتها حضوراً حيّاً تتراءى فيه المحاسن والمناقب مجتمعة لا متفرّقة، يكمل بعضُها بعضاً، وتستدعي إحداها الأخرى.

نتائج البحث:

تناول هذا البحث معجم ألفاظ الرثاء عند الخنساء، مبرزاً طبيعتها المعجمية وكيفيّة اكتسابها الدلالات التي وظّفت شعريّاً لخدمة غرض الرثاء، فتوصّل إلى نتائج أهمّها:

ـــــ شكّلت ألفاظ الرثاء عند الخنساء دائرتين دلاليتين كُبريَين هما: دائرة الحزن، ودائرة التأبين اللتان عبّرتا عن البعدين الأساسيين للغرض الشعري: بعد الراثي وبعد المرثي.

ـــــ انقسمت دائرة الحزن إلى أربع مجموعات لفظية بلغ مجموع ألفاظها (١٧١) مئة وواحداً وسبعين لفظاً، توزّعت بين ألفاظ دالة على المصيبة مطلقاً، وأخرى دالة على الموت، ومجموعة دالة على الهم والألم، ورابعة دالة على البكاء. وكان معدل التكرار الأعلى لألفاظ البكاء؛ إذ تكرّرت (٢٥٧) مئتين وسبعاً وخمسين مرة، في دلالة واضحة على غلبة أجواء الحزن والتفجّع على لغة الشاعرة، وامتدادها على مساحة الديوان، وقد لوحظ أن معظم هذه الألفاظ حقيقية منها ما يدل على مجرد البكاء، ومنها ما يشير إلى البكاء المختلط بأصوات الحزن كالنحيب والعويل؛ وأقلّ منها كانت الألفاظ المجازية التي برزت غالباً مرادفاتٍ للفظ (الدّمع)، مستعارةً من حقل (الماء)؛ فجاءت هذه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

الألفاظ مصورةً حالة التأثر البالغ بمصيبة الموت، وكاشفة عن الطبيعة فوق العادية للموت الذي ينال الأقارب ولا سيما إذا كانوا سادةً في قومهم.

ـــــــ غلب الاستعمال المعجميّ على ألفاظ (الهم والألم) التي بلغ تكراره (١٧١) مئةً وإحدى وسبعين مرة كثر فيما بينها الترادف؛ فكانت مجسّدةً لأدق تفاصيل التجربة النفسية التي عاشتها الخنساء في ظل مصيبة الموت، وظهرت بعض الألفاظ المجازية المنقولة بخاصة من حقل الحيوان ولا سيّما (الإبل) كالحنين والوَلَه اللذين تعددت صيغهما الصرفية، فاستُعيرتا لتصوير أثر المأساة، وللمبالغة في التعبير عن الحزن بدرجاته المتعددة.

ـــ كانت علاقة الترادف أبرز العلاقات الدلالية في هذه الدائرة؛ إذ وردت ستَّ عشرة مرةً، تليها علاقة الاشتمال التي برزت ست مرات، وأقلها علاقة التضاد التي وردت مرة واحدة، وفي هذا ما يشير إلى دوران المعجم اللفظي حول محاور محددة تتركّز على التفصيل والإسهاب في التعبير عن حالة الأنثى المفجوعة، وما تتضمنه تلك الحالة من مشاعر الحزن والقهر.

ـــــــ تكوّنت دائرة التأبين من أربع مجموعات لفظية بلغ مجموع ألفاظها (٢١٥) مئتين وخمسة عشر لفظاً، توزعت بين ألفاظ دالة على السيادة والشرف، وأخرى دالة على الشجاعة، وثالثة دالة على السخاء، ورابعة دالة على الصفات الخَلْقية. وكان معدل التكرار الأعلى لألفاظ السيادة والشرف؛ إذ بلغ (٢٧٨) مئتين وثمانية وسبعين لفظاً دلت على جوانب متعددة من السيادة التي تمتّع بها المرثيّ/صخر غالباً، وأكّدت من خلالها عناصر الشرف والحسب والمجد والفضل ممّا يورث السيادة ويحققّها واقعياً، كما برزت في هذه الدائرة بعض أساليب الكناية التي وظّفت للوصف بالسيادة والسخاء، وبعض أساليب النفي التي اعتمدتها الشاعرة لإثبات النقيض الإيجابي المراد؛ فظهر أثر السياق اللغوي واضحاً في إكساب تلك الألفاظ أبعادَها الدلالية.

ـ كانت علاقة الترادف أيضاً أكثر العلاقات الدلالية وروداً في هذه الدائرة بمعدل تسعة وعشرين مرة، تركزت على إبراز معالم السيادة في شخصية صخر، وأكّدت الشاعرة من خلالها استحقاقه البكاء والتأبين في آنٍ معاً. تليها علاقة الاشتمال التي وردت سبع مرات، ثم علاقة التنافر التي وردت ثلاث مرات، وآخرها علاقة التضاد التي وردت مرتين فقط بحسب ما لوحظ في الجداول الإحصائية.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

ـــــ إنّ ما أتاحه البحث من معطياتٍ دلاليةٍ يشير إلى ثراء المعجم اللفظيّ عند الخنساء قياساً إلى حجم الديوان الذي يمكن عدُّه متوسّـــطاً، كما أنّ غلبة علاقة الترادف يومئ إلى طغيان النّزعة الذّاتيّة للشـــاعرة، تلك النزعة المحمّلة بأنات الروح ولواعج الألم، إضـــافةً إلى أنّ تلك الألفاظ بكمّها ونوعها كانت بمنزلة أدواتٍ حاولت من خلالها الخنساء رسم الصورتين الأساسيتين للرثاء: صورة الراثي بأبعاده النفسية، وصورة المرثيّ بأبعاده الخارجية والداخلية التي تُخرجُه مثلاً أعلى للقيم الكبرى في المجتمع العربي.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

١ـ أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
٢ـ التعازي، أبو العباس المبرد، تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، د.ت.
٣ـ ديوان الخنساء، تح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤.
٤ـ الرّثاء (من سلسلة فنون الأدب العربي)، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٤، د.ت.
٥ـ الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، دار مجدلاوي، عمان، ط١، ٢٠١٥.
٦ـ الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط٢، د.ت.
٧ـ طبقات الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: جوزيف هِل، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ٢٠٠١.
٨ ـ علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨.
٩ـــ علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠١.
١٠ـــ العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: د. النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠.
١١ـ الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.ت.
١٢ـ فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: خالد فهمي، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٨.
١٣ـ لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً، د.ت.
١٤ـ معاني الأبنية في العربية، د.فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمّان، ط٢، ٢٠٠٧.
١٥ـ معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، د. عزيزة فوال بابتي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
١٦ـــ المعجم الشعريّ: بحث في الحقول الدلالية للكلمة في الخطاب الشعري الحديث، إبراهيم جابر علي، دار أمواج، عمّان، د.ط، ٢٠١٥.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

١٧ـــــــ معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي مخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، د.ت.

١٨. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.

١٩. المعنى وظلال المعنى، د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، الصنائع، ط٢، ٢٠٠٧.

٢٠. المغني في تصريف الأفعال، د. محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩.

٢١. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

ثانياً: الأطاريح والرسائل الجامعية:

١ـــــــ الرثاء في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، بإشراف: أ.د. عمر موسى باشا، ١٩٨٢.

٢ـــــــ ينظر: شعر الخنساء (الديوان)/ دراسة دلالية، بوثينة حشاني وكنزة خلود جمّال، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي ـــ أم البواقي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، بإشراف: أ. غنام رشيد، ٢٠١٧.

٣ـــ نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المعاجم العربية، عبد الحكيم آدم المنان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة النيلين، جمهورية السودان، بإشراف: أ.د. عبد الحليم محمد حامد، ٢٠١٧.

٤ـــ نظرية الحقول الدلالية وأهميتها المعجمية: دراسة في معجم لسان العرب/ الجزء الأول منه، إدير رقية وإيتيم نادية، رسالة ماجستير، كلية اللغات والآداب، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة بجاية، الجزائر، بإشراف: أ.د. محمد زيان، ٢٠١٧.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية